بلاغة الصورة في بعض آيات العلم والجهل

The Rhetoric of Imagery in Selected Verses Concerning Knowledge and Ignorance

10.35781/1637-000-187-001

د. سمية طه علي عبد الله الجعفري*

*أستاذ البلاغة والنقد المساعد

عضو هيئة التدريس- جامعة الأندلس

الملخص:

يتميز الأسلوب القرآني بأنه أسلوب تصويري، يقوم على مخاطبة الخيال والوجدان مثلما يقوم على مخاطبة العقل، وله تأثير خاص في أسلوبه الذي يصور المعاني للمتلقي، ويمثلها في مخيلته، عن طريق الصورة الحسية، أو المشاهد العينية، التي تجعل من الخيال مشاهداً كما لو أنها أشياء واقعة مشاهدة. والمتأمل في حروف القرآن الكريم وكلماته لا يجد فيها شيئًا خارجًا عن المألوف المتداول في لغة العرب قديمًا وحديثًا، وعندما نتلو آيات الله نشعر أن للعبارة القرآنية كيانًا خاصًّا ينبني عليه تركيب الجملة لرسم معالم الصورة الفنية للنظم القرآني الفريد الذي لا يتفاوت ولا يتباين.

وهدف هذا البحث إلى إبراز بلاغة الصورة في بعض آيات العلم والجهل، والكشف عن قوة بيانها المعبر عن مقاصدها وفضائلها وفوائدها؛ وذلك باستقصاء الآيات التي اشتملت على مصطلحي العلم والجهل ومشتقاتهما اللفظية، ودراستها وفق المنهج الوصفي التحليلي.

وجاء البحث في مقدمة، ومباحث ثلاثة: التشبيه، المجاز، والكناية. وخاتمة ذكرت فيها النتائج التي خلص إليها البحث؛ ومن أبرزها: أن الاستعارات التمثيلية جرت مجرى المثل، حيث رسمت صورة ماثلة للعيان، وخاطبت الأذهان، وشاركت الحواس هذا الخطاب، مما جعلها مؤكدة للمعنى، موضحة للفكرة بطريقة دقيقة تبقى عالقة في الذهن.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الصورة، العلم، الجهل.

ISSN : 2410-1818

The Rhetoric of Imagery in Selected Verses Concerning Knowledge and Ignorance

Dr. Sumaya Taha Ali Abdullah Al-Jaafari*

*Assistant Professor of Rhetoric and Criticism
Faculty Member – Al-Andalus University

Abstract

The Quranic style is distinguished by its pictorial nature; it addresses the imagination and the emotions just as it addresses the intellect. It exerts a unique influence by vividly portraying meanings to the recipient and rendering them within the imagination through sensory imagery or concrete scenes—transforming abstract concepts into vivid mental vistas that appear as tangible, observable realities. Upon close examination of the letters and words of the Holy Quran, one finds nothing that deviates from the established linguistic norms of the Arabs, whether ancient or modern. Yet, when reciting the verses of God, one senses that the Quranic expression possesses a distinctive character; sentence structures are built upon this foundation to delineate the artistic imagery of the unique Quranic composition—a composition marked by perfect consistency and coherence.

This research aims to highlight the rhetorical imagery found in certain Quranic verses concerning knowledge and ignorance, and to reveal the expressive power of their rhetoric in conveying their underlying purposes, virtues, and benefits. This is achieved by examining verses containing the terms "knowledge" and "ignorance"—along with their linguistic derivatives—and analyzing them using a descriptive-analytical approach. The study comprises an introduction, three sections—covering simile (*tashbih*), metaphor (*majaz*), and metonymy/allusion (*kinaya*)—and a conclusion summarizing the findings. Key findings include the observation that illustrative metaphors function much like proverbs; they paint vivid, tangible images that engage the mind and senses alike, thereby reinforcing the meaning and clarifying the concept with precision that leaves a lasting impression.

Keywords: Rhetoric, Imagery, Knowledge, Ignorance.

ISSN : 2410-1818

مقدمة:

قضت حكمة الله أن يؤيد دعوة كل نبي بمعجزة تكون أمرًا خارقًا لمألوف العادات، ناقضة لها، وأن تكون من قبيل ما استحكم في ذلك الزمان، واشتهر فيه، وغلب أمره عند الخاصة، وعظم شأنه في نفوس العامة، ولذلك كانت معجزة موسى -عليه السلام- عصا تنقلب حية، ويدًا تخرج بيضاء من غير سوء؛ لأنه كان أعجب الأمور وأغربها عند قومه السحر. ومعجزة عيسى -عليه السلام- إحياء الموتى وإبراء الأكمه، إذ علا شأن الطب في عهده وعند قومه.

أما محمد ﷺ فقد بعث في قوم أهل بيان، فتحت لهم البلاغة رواقها، وشقّت لهم الفصاحة نطاقها، فكثر شعراؤهم، وساد خطباؤهم، وتربعت أمتهم على عرش الفصاحة والبلاغة، وملكت ناصية البيان؛ ذلك لأنها الطريقة الوحيدة التي تلائم أحوالهم وظروفهم المعيشية الصعبة؛ إذ كان الترحال دأبهم بحثًا عن الماء والكلأ، فكانت اللغة الرفيق الذي يكون معهم حيثما حلّوا وأينما ارتحلوا، فبرعوا فيها، وفاق بيانهم جميع أمم الأرض، فكانت معجزته ﷺ (القرآن) بلسان عربي مبين، دمغ ببلاغته أئمة الفصاحة الذين اعتقدوا أنهم لا ينازعون في هذا الأمر، فقد عرضوه على موازين الشعر فوجدوه غير خاضع لأحكامه، وقارنوه بفنون النثر فوجدوه غير لاحق بالمعهود من طرائقه، ومما زاد في تحيرهم وذهولهم أنه أنزل بلغة هي لغتهم، يتلوه عليهم رجل منهم، فانقسموا في ذلك شيعًا، وذهبوا في أمره طرائق قددا.[1]

ومع هذا التخبط وتلك الحيرة فتن الكثيرون ببيانه، وسحر أسلوبه وجمال تعبيره، لأنهم رأوا بحاستهم الفنية جماله الساحر، وتأثيره المباشر على قلوبهم، وأثر سلطانه العجيب على نفوسهم، تساوى في ذلك من آمن ومن عاند.

فقد قال سبحانه: ﴿**الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[2]. حيث بين وأوضح فضله ومنته وكرمه على البشرية بإنعامه عليهم نعمة البيان، والبيان: هو الفصاحة، وأبان المرء: إذا أفصح وأوضح وبين.

"روى ابنُ عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنه قال: (**إنّ من البيان لسِحْراً، وإنّ من الشِّعر لحكماً**)، قال: البَيان إظهار المقصود بأَبلغ لفظٍ، وهو من الفَهْم وذكاءِ القلْب مع اللَّسَن، وأَصلُه: الكَشْفُ والظهورُ"[3].

---

[1]) الإعجاز النفسي في الخطاب القرآني (دراسة استقرائية تحليلية)، قويدر قيطون،. ص أ.

[2]) الرحمن، 1- 4.

[3]) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، مادة: (بين)، ج13، ص62.

ISSN : 2410-1818

وقال سبحانه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

والتصوير: هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، والقاعدة الأولى فيه للبيان، وقليل من صور القرآن ما يعرض صامتًا ساكنًا؛ وذلك لغرض فني يقتضي الصمت والسكون، أما أغلب الصور ففيها حركة مضمرة أو واضحة، فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة.[2]

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

حيث صور الإيمان وكأنه عروة ثابتة واثقة، من تمسك بها نجا، وجاءت الحركة المتخيلة في الاستمساك بها، فأدت هذه الصور المجسمة المتحركة إلى تمثيل أوضح وأرسخ للمعنى الخيالي المجرد.

وتتمثل أهمية الصورة الفنية في الطريقة التي فرضت بها علينا نوعًا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى، ونتأثر به. فهي لا تشغل الانتباه بذاتها، إلا لأنها تريد أن تلفت انتباهنا إلى المعنى الذي تعرضه، وتفاجئنا بطريقتها في تقديمه.[4]

---

[1]) العلق، 1- 5.

[2]) ينظر: التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، ص36- 37.

[3]) البقرة، 256.

[4]) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: د. جابر عصفور، ص327.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: التشبيه

اهتم القدماء بدراسة الفن البياني وخاصة التشبيه؛ لأنه شيء مطبوع عند كل البشر، يُلجأ إليه لإبراز المعنى وتقريبه وتوكيده في نفس المتلقي، وهو قديم في الأداء الأدبي وفي تقدير الأدباء والنقاد العرب، حتى عدت البراعة في صياغته دليلًا على التميز والبراعة في النظم.

وجاء معنى التشبيه لغة: "(شبه) الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، والجمع: أَشْباهٌ، وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: ماثله، وفي المثل: مَنْ أَشْبَه أَباه فما ظَلَم"[1].

وذكر في القاموس المحيط أن: "شَبَّهَهُ إيَّاهُ و به تَشْبيهاً: مَثَّلَهُ. وأُمورٌ مُشْتَبِهَةٌ ومُشَبَّهَةٌ كَمُعْظَّمَةٍ: مُشْكِلَةٌ . وفي القُرْآنِ المُحْكَمُ والمُتَشَابِهُ"[2]. وأوضح ابن فارس أن: "(شبه) الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً. يقال شِبْه وشَبَه وشَبيه. والشّبَهُ من الجواهر: الذي يشبه الذّهَب"[3].

مما سبق نجد أن التشبيه في معناه اللغوي يفيد التمثيل والتقارب والاشتراك بين شيئين في صفة واحدة فأكثر، وهذا يوضح أن التشبيه والتمثيل مرادفتان لبعضهما، وكل واحدة تعني الأخرى مطلقاً. وهذا ما أكده أبو البقاء بأن: "التشبيه[4] في اللغة: التمثيل مطلقا".

ويأتي معنى التشبيه اصطلاحًا في عُرف علماء البيان بأنه: "الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء الواحد في نفسه"[5]. وهو أيضًا: علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال. وهذه العلاقة تستند إلى مشابهة حسية، وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني، الذي يربط الطرفين المقارنين، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية أو في كثير من الصفات المحسوسة"[6].

وتمتاز التشبيهات القرآنية بالدقة والتحديد، فهو يصف، ويقيّد على الفكرة؛ لتوضيحها حتى تصبح دقيقة واضحة مؤثرة. ولا تتفاوت هذه التشبيهات وإن تنوعت صورها، واختلفت أسرارها، فكل صورة، وكل كلمة جاءت بليغة في موضعها. وتعد التشبيهات القرآنية من أجمل تشبيهات البيان العربي؛ لتميزها عن غيرها في الأسلوب والنظم، حيث يأتي بالمشهد مختصرًا سريعًا شاخصًا بارزًا مكتمل

---

[1]) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج13، ص503.
[2]) القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، فصل الشين، ص1610.
[3]) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، مادة (شبه)، ج3، ص243.
[4]) الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. ص270.
[5]) المرجع السابق، 270.
[6]) الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي عند العرب، د. جابر عصفور، ص172.

ISSN : 2410-1818

السمات، ويرسمه بألفاظ دقيقة مصورة ومجسدة وموحية. فهو يصف الصورة حتى تتضح معالمها، وتزداد قوة والتحامًا والتصاقًا بما هو مراد معنى ودلالة.

ومن هذه التشبيهات قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1].

جاء التشبيه البليغ في قوله: (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)، وأريد به: الإحاطة والاشتمال، أو الستر والحماية. وجاء المشبه على صورة المبتدأ، والمشبه به على صورة الخبر.

وفي كلمة (لِبَاسٌ) إيحاء بشدة الاحتياج للشريك كاحتياج المرء للباس. "فقد شبه -سبحانه- كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه؛ أي: كالفراش واللحاف، وحاصله أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن، أو لستر أحدهما الآخر عن الفجور[2]". وجاء قوله: (عَلِمَ اللّهُ)؛ لزيادة بيان إطلاع الله عليهم، فهو مطلع على نواياهم، عالم بأعمالهم، وعملهم بما نهاهم عنه خيانة لأنفسهم؛ لأنهم جلبوا لها العقاب، (فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ)؛ فعفا عن ذنبكم، ووسع عليكم، وسهل لكم، وعلمه سبحانه أزلي، وبيان العلم هنا تحذير من التعدي على حرمات الله، وإخبار لهم عن حالهم.

وفي قوله تعالى: (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ)؛ تشبيه، حيث شبه الخيط الأبيض ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق، وبالأسود ما يمتد معه من غبش الليل وظلامه، شبها بخيطين أبيض وأسود، وأخرجه من الاستعارة إلى التشبيه قوله سبحانه: (مِنَ الْفَجْرِ)، كقولك: رأيت أسدًا من زيد، فلو لم يذكر من زيد كان استعارة، وكان التشبيه هنا أبلغ من الاستعارة؛ لأن الاستعارة لا تكون إلا حيث يدل عليها الحال أو الكلام.[3]

والمراد هنا حتى يتبيّن بياضُ الصبحُ ونوره، من سواد الليل وظلمته، وإنما شبّهها بذلك؛ لأنّ بياض الصبح يكون في أول طلوعه مشرقاً خافياً، ويكون سواد الليل منقضياً موليّاً، وفي التشبيه بيان لدقته كالخيط.

---

[1]) البقرة، 187.

[2]) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن:، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج3، ص176.

[3]) ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ج2، ص57.

وينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج3، ص176.

ISSN : 2410-1818

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

جاء التشبيه بليغًا في قوله: (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)؛ أي: ولا تبرجن مثل تبرج الجاهلية الأولى، والمشبه به مصدرًا مبينًا للنوع. أي: جاهلية ما قبل البعثة، وفي التعبير بالجاهلية الأولى إشارة إلى ما كان سائدًا في ذلك المجتمع من كفر وفسوق وتبرج وغيرها..

والتبرج: إظهار المرأة زينتها، وإبراز محاسنها للرجال، وهي تبرجها قد خرجت من حصن الستر إلى سفور التبرج، وفي النهي أمر بالالتزام والعفة والحجاب، والابتعاد والكف عن كل ما من شأنه أن يوقعهن في الآثام والرذائل. وفي نسبة التبرج إلى الجاهلية تنفير وتحقير منه؛ لأن المسلمين كانوا يحقرون ما كان عليه حال الجاهلية مما رفضه الإسلام وذمه. ونساء النبي قدوة لغيرهن من النساء، فهن أمهات المؤمنين، وشرفهن أعظم وأسمى، ومقامهن أعلى، والأمر لهن أوجب، ولغيرهن ألزم.

قال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].

سلك القرآن أقوى السنن، فشبه نور الله سبحانه وتعالى، وهو - بلا شك- أقوى الأنوار، بنور المصباح في مشكاة؛ لأن العرب جروا على عادة أن يجعلوا نور المصباح أكبر الأنوار وأعظم الأضواء. وجاء في الآية تشبيهان؛ كلاهما مرسل مجمل؛ لذكر الأداة، حيث شبه (نُورُ اللَّه) بـ(كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...)، وشبه (الزُّجَاجَةُ) بـ(كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ...). حيث شبه المفرد بالمركب؛ وفي هذا التشبيه إيجاز في التعبير، وجمال في التنسيق، فالجمع بين التشبيهات المتجانسة في تعبير واحد، كونت مزجًا واتحادًا في المعنى والدلالة.

وفي ذكر (النُّور) مبالغة، فالإخبار عن الله تعالى بأنه نور إخبار بمعنى مجازي للنور لا محالة؛ بقرينة أصل عقيدة الإسلام، أن الله تعالى ليس بجسم، والكلام تمثيل لهيئة إرشاد الله المؤمنين بهيئة المصباح الذي حفّت به وسائل قوة الإشراق، فهو نور الله لا محالة. وإنما أوثر تشبيهه بالمصباح الموصوف بما معه من الصفات، دون أن يشبه نوره بطلوع الشمس بعد ظلمة الليل؛ لقصد إكمال مشابهة الهيئة المشبه بها، بأنها حالة ظهور نور يبدو في خلال ظلمة فتنقشع به تلك الظلمة في مساحة يراد تنويرها. ودون أن يشبه بهيئة بزوغ القمر في خلال ظلمة الأفق لقصد إكمال المشابهة[3].

---

[1]) الأحزاب، 33.

[2]) النور، 35.

[3]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج18، ص231، 234.

ISSN : 2410-1818

ويمكن أن نلحظ أيضًا في قوله سبحانه: (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) تكرارًا يتصل بالدلالة في تشابه الأطراف، وقد أضفى هذا التكرار في (الْمِصْبَاحُ) و(الزُّجَاجَةُ)، تلاحمًا في الدلالة، واتصالًا بين مفردات التشبيه في الآية.

وفي قوله: (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)؛ زيادة في التقرير والتأكيد على سعة علمه وإحاطته بكل شيء، فهو عليم بمن اتعظ واعتبر من هذا المثل، وعليم بمن اهتدى لنوره، وآمن بمحكم خلقه. وهو العليم بطاقة البشر؛ قرب لهم ما لم يحيطوا به علمًا بضرب المثل، فلا يعقلها ويهتدي لمرادها إلا من تدبرها وعلم بمحكمها: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[1].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2].

جاء التشبيه التمثيلي مشبهًا حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيًا نفعها وشفاعتها، بحال العنكبوت التي اتخذت بيتًا لا يدفع عنها حرًّا ولا بردًا لا مطرًا ولا أذى، ويتهدم بأدنى ريح، كذلك الأصنام لا تملك لمن يعبدها نفعًا ولا ضرًّا، ولا خيرًا ولا شرًّا، فشبهت الآية حالًا بحال، فكان حال الكفار كحال العنكبوت، وسمي تمثيليًّا؛ لأن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.

واتضحت معالم المشبه بعد ذكر المشبه به (كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ)، وساعد التشبيه على الإيضاح وتقريب الحقيقة إلى الأذهان. وقد أراد -سبحانه- أن يبين ضعف المشركين، وأنهم كالعناكب في ضعفها ووهنها، "تأوي من حمى هؤلاء الآلهة أو الأولياء إلى بيت كبيوت العنكبوت أوهن وأضأل: (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ) ولكنهم لا يعلمون حتى هذه البديهية المنظورة، فهم يضيفون إلى الضعف والوهن جهلًا وغفلة، حتى ليعجزون عن إدراك البديهي المنظور[3]". وفي ذلك بيان لضعف الآلهة التي يدعونها من دون الله، ووهن الملجأ الذي لجأ إليه من عبدهم من دونه حين احتموا بها، ولاذوا إليها. فجاء التشبيه التمثيلي مجسمًا وموضحًا، وراسمًا صورة بارزة لوضعهم الهش.

وبالنظر إلى الآيات التي تحكي قصة العنكبوت؛ نجد أن العلم الحديث اكتشف أن من يبني بيوت العنكبوت هي الأنثى، وأن هذه البيوت شرك ومصائد لفرائسها، وبين كذلك أن هذه الخيوط مجتمعة فيها قوة كامنة؛ حيث عدت من أقوى الأنسجة الطبيعية، لما فيها من دقة غَزْل، وقوة تحمل؛ فهي تستطيع إيقاف نحلة تفوق حجم العنكبوت مرات عديدة وهي تطير بسرعة فائقة دون أن يصاب بتلف أو تمزق. كذلك متانته نسجه؛ فهو يستطيع أن يقاوم الرياح العاتية، ويمسك في نسجه فرائس العنكبوت فلا تستطيع الخلاص منه. ورأوا أن هذا النسيج قد يكون أقوى من الفولاذ لو اجتمع مع

[1]) العنكبوت، 43.
[2]) العنكبوت، 41.
[3]) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص42- 43.

ISSN : 2410-1818

بعضه؛ لذلك حاولوا التفكير بالكيفية التي يمكن بها عمل واقٍ ضد الرصاص منها، لأن صلابته تزيد على صلابة الحديد الصلب؛ فأطلقوا عليه اسم الصلب الحيوي. هذا من حيث البناء، أما من حيث العلاقة الأسرية بين العناكب، فهي علاقة تحكمها المصلحة، حتى إذا انقضت المصلحة انقلبوا أعداء يقتل بعضهم بعضًا، ولا تجتمع هذه الخصال السيئة والعلاقات الهشة في أي بيت لمخلوق آخر، مما يجعل بيت العنكبوت بمعنى العلاقة الأسرية أوهن بيوت المخلوقات قاطبة.

لذلك فإن وجه الشبه في المثال المضروب بين أن الذين يتخذون من دون الله أولياء إنما يتخذونهم لمحاولة تحقيق مصالح دنيوية، حتى إذا تحققت هذه المصالح انقلبوا أعداء، إما في الدنيا أو في الآخرة، وهذه العلاقة المؤقتة والمصلحة الآنية تنطبق على العنكبوت وأهل بيته.

وقوله تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[1].

ففي قوله: (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ...) تشبيه تمثيلي؛ مثل الحياة الدنيا في سرعة انقضائها، وانتهائها، وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث ثم ما لبث أن صار حطامًا كأن لم يكن، وفيه تشبيه لحال الدنيا وإعجاب الكفار بزينتها، والتلهي بها عن الآخرة. وافتتح سبحانه الآية بـ(اعْلَمُوا)؛ اهتمامًا بالمتقدَم، وبيانًا لوجوب التفات الذهن كلية إلى هذا الخطاب والبيان، وجاء الخطاب للمؤمنين الغافلين على طريقة الالتفات. فكان الأمر بالعلم من أجل أن يجتهد الإنسان في التأمل والتفكر، في حال هذه الدنيا، حتى يتبين له أمرها، وما هي عليه من الزوال، وأنها ليست سوى محطة عبور للدار الآخرة، لذلك وجب الاستعداد والتزود بالخير لها: ﴿**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[3].

والمعنى في قوله: (كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ)؛ كذلك قال المشركون من العرب مثل قول اليهود والنصارى، والمراد من التشبيه: تشويه المشبه به، وبيان جهله وسفهه، وأن قوله مشابه لقول أهل الضلال من أهل الكتاب، وأنهم ليسوا على شيء. والتقدير: مثل ذلك القول قاله الذين لا يعلمون. ودلت الكاف في (كَذَلِكَ) على الاشتراك في الصفة، وما قالوا ذلك إلا على سبيل الاتفاق. وفي قوله سبحانه: (لاَ يَعْلَمُونَ)؛ انتفاء العلم عنهم، فهم لا يعلمون دينًا، ولا يعلمون إلهًا، ولا يعلمون شيئًا عن

[1]) الحديد، 20.
[2]) البقرة، 197.
[3]) البقرة، 113.

ISSN : 2410-1818

الأديان السماوية ونهجها ، فالله يفصل بينهم يوم القيامة فيما اختلفوا فيه من أمر الدين، ويجازي كلًا بعمله. و(لاَ يَعْلَمُونَ) وصف أطلقه القرآن الكريم على المشركين العرب.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾[1].

ففي قوله: (جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ) تشبيه مرسل مجمل، أي: أنه يريد جعل الأذى الذي يلاقيه من الكفار مساويًا لعذاب الله. فهو يجزع منه كما يجزع من عذاب الله؛ وبذلك يبتعد عن الإيمان. حيث سووا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة كما هو ظاهر التشبيه، فتوقَّوا فتنة الناس، وأهملوا الخوف من عذاب الله؛ بل وجعلوا فتنة الناس صارفة لهم عن الدين إلى الردة، فلم يكترثوا به؛ إعمالاً لما هو عاجل، ونبذاً للآجل، وكان الأحق بهم أن يجعلوا عذاب الله أعظم من أذى الناس، وقد نبذوا هذا الاعتقاد بالبعث والجزاء تبعاً لنبذهم الإيمان.

وجاء الاستفهام التذييلي في قوله: (أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ)؛ مبينًا شمول علم الله وإحاطته، أي: هو أعلم بما في صدور العالمين من النفاق والإيمان، ولا يعلم ذلك غيره. وأكد سبحانه في الآية التالية لهذه الآية علمه بمن آمن ومن نافق، فقال: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾[2]. وجاء التأكيد بالفعل المضارع الدال على المستقبل؛ وهو ما دلت عليه نون التوكيد، فكان الامتحان مؤديا للجزاء، وبالبلاء والمحنة تظهر معادن البشر وتتجلى وتنكشف.

وقال جلَّ شأنه: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[3].

جاء التشبيه المرسل في قوله: (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ)؛ وأرادوا به حَض موسى على إجابة سؤالهم، وفي ندائهم لنبيهم باسمه جفاءً، وغلظة، وسوء طبع، وقلة تأدب معه. وفي قولهم: (اجْعَل لَّنَا إِلَهاً) أي: اجعل لنا شيئاً نراه ونعبده ونطوف به، جهلًا منهم، وتقليدًا لغيرهم، وهو ما أكده التشبيه: (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ)، ولما كان طلبهم غير معقول أو مقبول، استأنف موسى بقوله: (إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)، وفي وصفه جهلهم بالمضارع إشعار وتأكيد بأن ذلك منهم كالطبع والغريزة، لا ينتقلون عنه في ماضٍ ولا مستقبل.

فحالهم عجيب، حيث أنهم طلبوا إشراك غير الله معه بعدما رأوا الآية الكبرى، والبينة العظمى، والمعجزة الخارقة، بشق البحر لهم، وفي ذلك دليل على وحدانية الله وتفرده، ولا يغفل عنه إلا جاهل أحمق أعمى البصيرة. فكان التأكيد على وصفهم بالجهل المطلق أليق بهم وبحالهم، فلا جهل أعظم

[1]) العنكبوت، 10.
[2]) العنكبوت، 11.
[3]) الأعراف، 138.

ISSN : 2410-1818

من ذلك، ولا طلب أشنع منه. وفي الحذف في: (تَجْهَلُونَ) إطلاق للمعنى، وبيان بأن جهلهم كامل شامل، لغفلتهم وجهلهم وإعراضهم عن كل ذلك.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1].

في قوله تعالى: (كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) تشبيه مرسل؛ أي: "تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير بإذني وتسهيلي وتيسيري، لا على أن يكون الخلق صادرا عنه عليه السلام حقيقة، بل على أن يظهر ذلك على يده عليه السلام عند مباشرة السبب، مع كون الخلق حقيقة لله تعالى، كما قيل عنه قوله تعالى: (فَتَنفُخُ فِيهَا) أي في الهيئة المصورة، فتكون أي تلك الهيئة طيرا بإذني، فإن إذنه تعالى لو لم يكن عبارة عن تكوينه تعالى للطير بل عن محض تيسيره مع صدور الفعل حقيقة عما اسند إليه لكان هذا تكونا من جهة الهيئة".[2]

وجاء تكرار قوله: (بِإِذْنِي) تأكيداً وتنبيهًا لكون ذلك واقعاً بقدرة الله تعالى وإرادته، لا بقدرة عيسى وإيجاده. وأن كلًا من التصوير والنفخ أمر معظم بديع لا يتسنى ولا يترتب عليه شيء إلا بإذنه تعالى[3]. وقد جعل بعض الناس الخلق بمعنى التصوير، وليس كذلك، وإنما التصوير آخرًا، والتقدير أولًا، والبراية بينهما[4]. فهو سبحانه: ﴿الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾[5] ولا أحد سواه.

فقد كان نبي الله عيسى يصنع من الطين مثل هيئة الطير بإذن الله، وفي ذكر الهيئة: بيان للصورة والكيفية التي صور بها الطير، فهو مثل الطير في هيئته، كل ذلك كان بإذن الله وتسخيره، وهو ما أكده التكرار لها، وفيه إظهار للعبودية لله، ونفي توهم المشاركة من البشر لله في خلق الكائنات. فكان قوله تعالى: (وَإِذْ عَلَّمْتُكَ)؛ مؤكدًا أن عمله كله كان نتيجة العلم والفهم الذي علمه الله إياه، فلم يكن لنبي الله عيسى -عليه السلام- أن يصنع ذلك كله إلا بإذن الله وعلمه وعنايته. وجاءت دقة التعبير القرآني مانعة من أي تصور يوحي بكون هذا العمل من ذات عيسى -عليه السلام- ومبينة أن كل ذلك أجراه الله على يديه؛ درءًا للفتنة والشك.

---

[1]) المائدة، 110.

[2]) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأبي السعود بن محمد العمادي الحنفي، ج3، ص95.

[3]) ينظر: مفاتيح الغيب (تفسير الإمام الفخر الرازي)، فخر الدين الرازي، 12/ 105.

[4]) الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، ج18، ص48.

[5]) الحشر، 24.

ISSN : 2410-1818

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

جاء التشبيه في قوله: (مَثَلاً)، وأريد به الشبه مطلقًا، وما قال المشركون هذا التمثيل إلا مكابرة ومعاندة، وأوضح سبحانه أن ضربه لهذه الأمثلة لا حياء فيها، فالمخلوقات متساوية في الضعف بالنسبة إليه، فضربه للذباب مثلًا، كضربه لغيره من خلقه. والمؤمنون هم من يعلمون قيمة هذه الأمثال، ومرادها، أما الكافر فيستنكر هذه الأمثال؛ لأنه لا يعلم مغزاها ودلالتها، وما ضربها سبحانه إلا ليختبر إيمان المؤمنين، ويضل به الفاسقين.

قال الزمخشري: "والتمثيل بهذه الأشياء وبأحقر منها مما لا تغني استقامته وصحته على من به أدنى مسكة، ولكن ديدن المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له متمسك بدليل، ولا متشبث بأمارة ولا إقناع، أن يرمي لفرط الحيرة والعجز عن إعمال الحيلة بدفع الواضح، وإنكار المستقيم، والتعويل على المكابرة والمغالطة، إذ لم يجد سوى ذلك معولا"[2].

والضرب يستعمل في اللغة مجازًا في الوضع والجعل، وجاءت هنا دلالة على أنه جعل شيئًا مثلًا. وفي تنكير (مَثَلاً) دلالة على التنويع. والفاء عاطفة (مَا فَوْقَهَا) على (بَعُوضَةً) أفادت تشريكهما في ضرب المثل بهما، وحقها أن تفيد الترتيب والتعقيب، ولكنها هنا لا تفيد التعقيب، وإنما استعملت في معنى التدرج في الرتب بين مفاعيل (أَن يَضْرِبَ)، ولا تفيد أن ضرب المثل يكون بالبعوضة ويعقبه ضربه بما فوقها، بل المراد بيان المثل بأنه البعوضة وما يتدرج في مراتب القوة زائداً عليها درجة تلي درجة، فالفاء في مثل هذا مجاز مرسل علاقته الإطلاق عن القيد؛ لأن الفاء موضوعة للتعقيب الذي هو اتصال خاص، فاستعملت في مطلق الاتصال.[3]

وفي قوله: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ)؛ بيان أن الناس حيال ما يضرب الله من الأمثال قسمان؛ مؤمنون: يعلمون علمًا تامًّا كاملًا بأن ذلك هو الحق، وآخر كافرون: ينكرون ويعترضون على ضرب المثل. وعلم المؤمنون بأنه حق نتج عن إيمان عميق بأنه لا يستحيل على الله أن يذكر ما يشاء، وأنه ما ضرب هذه الأمثال إلا لحكمة ودلالة معينة، فله الحق سبحانه يفعل ما يريد، وأن ذلك من الحق سبحانه: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[4].

---

[1]) البقرة، 26.

[2]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ج1، ص140.

[3]) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص363.

[4]) الأحزاب، 53.

ISSN : 2410-1818

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1].

جاء في قوله تعالى على لسان امرأة عمران: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى)، أي: ليس الذكر مثل الأنثى في القوة والقدرة على احتمال خدمة المعبد، فالذكر أقوى وأقوم بها.

والأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به، ودخلت أداة التشبيه هنا (الكاف) على المشبه للدلالة على وضوح الحال[2]. والأصل: ليست الأنثى كالذكر؛ ولكن قدّم الذكر هنا لأنه هو المرجو المأمول، فهو أسبق إلى لفظ المتكلم. وفي قوله: (وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) بيان لعِظم موضوعها، وتنويه بشأنه، وإن كان على قراءة التكلم ففيه تسلية لنفسها، وتأكيد على أن الخيرة من الله لها حكمة وفيها خير كثير سيظهر ويتجلى.

[1]) آل عمران، 36.

[2]) ينظر: كتاب الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ص126، 271.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: المجاز

المجاز مشتق من الجواز والتجاوز والتعدي، وهو عكس الحقيقة، وقد كثر في كلام العرب، وزينوا به خطبهم وأشعارهم، وعُدّ من أجمل البيان؛ لأنه يخرج الكلام من حقيقته إلى صورة حسية تكاد تعرض على السامع عيانًا، فتوحي الألفاظ القليلة على معان كثيرة، لها دلالات عميقة واسعة.

وأشار ابن جني إلى أن: "الحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة. والمجاز: ما كان بضد ذلك؛ وإنما يقع المجاز ويُعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه. فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة"[1].

وذكر ابن رشيق أن: "المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعًا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالًا محضًا فهو مجاز، لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرها من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز، إلا أنهم خصوا به - أعني اسم المجاز- بابًا بعينه"[2].

وأوضح ابن الأثير أن الكلام يجوز أن يحمل معناه على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه، فإن كان لا مزية لمعناه في حمله على طريق المجاز فلا ينبغي أن يحمل إلا على طريق الحقيقة؛ لأنها هي الأصل والمجاز هو الفرع، ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة.[3]

والمجاز أولى في الاستعمال من الحقيقة في الفصاحة والبلاغة، لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الأصل أولى منه؛ حيث هو فرع عليها، وليس الأمر كذلك؛ لأنه قد ثبت وتحقق أن فائدة الكلام الخطابي هي إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصور حتى يكاد ينظر إليه عيانًا.[4] وإن لم يكن هناك زيادة فائدة في المجاز، كان استعمال الحقيقة أولى؛ لأنها الأصل، والمجاز فرع منها.

وقد تحدث العلماء المتقدمون عن المجاز كثيرًا، وعنوا بالبحث عنه مبكرًا، وعدوه دليلًا على الفصاحة والبلاغة، ومن ذلك ما ذكره ابن رشيق بقوله: "العرب كثيرًا ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها، فإنه دليل منزلة المجاز الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات"[5].

ويمكن القول إن اللغويين كانوا أسبق من غيرهم في البحث عن المجاز، إلا أن البلاغيين كانوا أكثر عناية به، ولهم النصيب الأكبر في صوغ اصطلاحاته وتعريفاته.

---

[1]) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، مرجع سابق، أبو الفتح عثمان بن جني، ج2، ص442.
[2]) العمدة (في محاسن الشعر وآدابه ونقده): أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ج1، ص266.
[3]) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، ج1، ص79.
[4]) علم البيان، عبد العزيز عتيق د. عبد العزيز عتيق، ص142.
[5]) العمدة (في محاسن الشعر وآدابه ونقده)، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ج1، ص265.

ISSN : 2410-1818

والمجاز في اللغة من (جَازَ) القول -جوزًا ، وجوازًا ، ومجازً: قُبل ونَفَذَ. والمجاز: المَعْبَرُ، والمجاز من الكلام: ما تجاوز ما وضع له من المعنى[1]. فهو اسم للمكان الذي يجاز فيه، وحقيقته الانتقال من مكان لآخر؛ وقد أخذ هذا المعنى للدلالة على انتقال الألفاظ من معنى إلى آخر.

وعرفه الجرجاني بقوله: "وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز".[2]

وعرفه السكاكي بأنه: "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالًا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع"[3].

ويعد الزمخشري أكثر من بحث في المجاز، وكان يطلقه إطلاقًا عامًّا على أنواع متعددة، فهو عنده يشتمل على الكناية والاستعارة والتشبيه والمثل والتعبيرات الخاصة.[4]

فالمجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولًا في اللغة؛ لما بينهما من التعلق.

أقسام المجاز:

رأى ابن جني أن الاستعارات كلها داخلة تحت المجاز؛ وذلك بعد أن استعرض أمثلة للمجاز من القرآن الكريم والشعر. وتبعه في ذلك الجرجاني حيث قال: "وكل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة، فالمجاز أعم من الاستعارة ".[5]

ويُعد الزمخشري أكثر من بحث في المجاز وكان يطلقه إطلاقًا عامًّا على أنواع متعددة؛ فهو عنده يشتمل على: الكناية والاستعارة والتشبيه والمثل والتعبيرات الخاصة.[6]

---

[1]) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة (جَازَ)، ج1، ص 146- 147.

[2]) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، ص351- 352.

[3]) مفتاح العلوم، أبو بعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، ص359- 360.

[4]) ينظر: المجاز في أساس البلاغة للزمخشري: معيد زكري توفيق الهاشمي، ص122.

[5]) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ص445.
وينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص398.

[6]) ينظر: المجاز في أساس البلاغة للزمخشري، معيد زكري توفيق الهاشمي، ص121- 122.

ISSN : 2410-1818

وقسم العلماء المجاز إلى قسمين:[1]

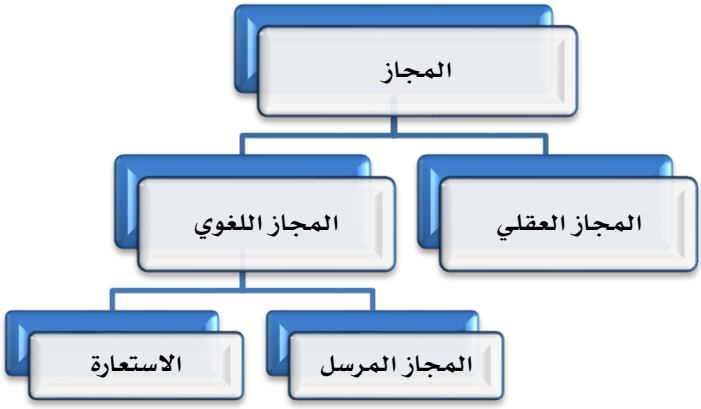

أولًا: **المجاز العقلي:** ويكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له. ويسمى المجاز الحكمي، والإسناد المجازي، ولا يكون إلا في التركيب.

ثانيًا: **المجاز اللغوي:** ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينها صلة ومناسبة. وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له. وهذا المجاز اللغوي نوعان:

1. **المجاز المرسل:** وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة؛ وسمي مرسلًا لأنه لم يقيد بعلاقة المشابهة، أو لأن له علاقات شتى.
2. **الاستعارة:** وهي مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة.

المطلب الأول: المجاز العقلي

هو إسناد مجازي بإسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له؛ لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي. وعلاقات المجاز العقلي هي: السببية، أو الزمانية، أو المكانية، أو المصدرية، أو المفعولية، أو الفاعلية[2]. وسمي عقليًا؛ "لأن التجوز فهم من العقل لا من اللغة"[3].

والقرينة: هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلًا على أنه أراد باللفظ غير المعنى الموضوع له وتقييدها بالمانعة احترازًا عن الكناية؛ لأن قرينتها لا تمنع إرادة المعنى الأصلي مع المعنى الكنائي.[4]

---

[1]) علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص143.
[2]) ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص147.
[3]) التشكيل البلاغي للصورة الفنية في القرآن الكريم: محمد محمود صالح قاسم، ص109.
[4]) علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، ص120.

ISSN : 2410-1818

ويسمى أيضًا بمجاز التركيب، والمجاز الحكمي: وسمي حكميًّا؛ "لأن المجاز ليس في ذوات الكلم، وأنفس الألفاظ، ولكن في أحكام أجريت عليها"[1].

ومنه قوله سبحانه: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

ففي إسناد الإنبات إلى الحبة (أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ) مجاز عقلي؛ لأن المنبت في الحقيقة هو الله تعالى، وإنما نسب الإنبات إليها لأنها كانت سببًا له كما يُنسب ذلك إلى الأرض والماء.[3]

وفي قوله: (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)؛ تحريض على الإنفاق، وإغراء بالعوض والمقابل من الله لمن أعطى وأنفق، فهو واسع الفضل والعطاء، عالم بمن يستحقه، مطلع على نيات عباده وأحولهم، فالجزاء يكون بحسب ما يكون في قلب المنفق من إيمان وإخلاص.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4].

ففي قوله: (يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ)؛ إسناد الرفع إلى إبراهيم -إذا جاء بمعنى التشريف- مجاز عقلي علاقته سببية؛ لأن إبراهيم سبب الرفع.

"ورفع القواعد إبرازها من الأرض والاعتلاء بها لتصير جداراً؛ لأن البناء يتصل بعضه ببعض، ويصير كالشيء الواحد، فالجدار إذا اتصل بالأساس صار الأساس مرتفعاً. ويجوز جعل القواعد بمعنى جدران البيت كما سموها بالأركان ورفعها إطالتها، وقد جعل ارتفاع جدران البيت تسعة أذرع. ويجوز أن يفاد من اختيار مادة الرفع دون مادة الإطالة ونحوها معنى التشريف، وفي إثبات ذلك للقواعد كناية عن ثبوته للبيت، وفي إسناد الرفع بهذا المعنى إلى إبراهيم مجاز عقلي؛ لأن إبراهيم سبب الرفع المذكور أي بدعائه المقارن له. وعطف إسماعيل على إبراهيم تنويه به إذ كان معاونه ومناوله[5]". وفي إفراد إبراهيم الخليل -عليه السلام- بالرفع إظهارًا لشرفه بكونه هو السبب الأعظم في ذلك عطف عليه ولده فقال: (وَإِسْمَاعِيلُ) أي يرفع القواعد أيضاً، ووصل بهذا العمل الشريف قوله: (رَبَّنَا) مراداً فيه القول محذوفاً منه أداة البعد، أي يقولان: (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) أي عملنا بفضلك ولا ترده علينا.[6]

---

[1]) معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، ج3، ص212.

[2]) البقرة، 261.

[3]) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج 4، ص 80.

[4]) البقرة، 127.

[5]) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص718.

[6]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ج1، ص242.

ISSN : 2410-1818

وفي قوله: (إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)؛ توسل بالدعاء من إبراهيم وابنه -عليهما السلام- إلى الله سبحانه لقبول دعائهم، وفيه أيضًا قصر لصفتي (السَّمِيعُ)، و(الْعَلِيمُ) على الله سبحانه، فهو السميع لدعائهم، العليم المطلع بحالهم. وفي تأخر صفة (الْعَلِيمُ)؛ بيان لشمولها المسموعات وغيرها.

وقوله تعالى:﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1].

ففي إسناد الدفع إلى الله سبحانه وتعالى- في قوله: (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ)، مجاز عقلي علاقته سببية؛ لأن الله هو الذي قدر وهيأ الأسباب. وهو كما في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[2]. أي: يدفع؛ لأن الذي يدفع حقيقة هو الذي يباشر الدفع في متعارف الناس.

فكانت هذه الآية تذييلًا لقصة الصراع بين بني إسرائيل وأعدائهم الذين أخرجوهم من ديارهم، وكيف أن الله رد عنهم الشر والأذى بأيديهم، فكانت لهم الغلبة بإذنه، وعلى يد أحد جنود جالوت، وهو نبي الله داوود -عليه السلام- الذي أعطاه الله من فضله العلم والنبوة، وجمع له بين خيري الدنيا والدين، وعلمه من علمه ما يشاء، ومن ذلك قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾[3]. ففضل الله وعطاؤه لا يقارن بشيء، فهو المعطي بلا حد، المتفضل على خلقه أجمعين.

وقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[4].

جاء المجاز العقلي للمبالغة في وصف الساعة وأهوالها، في قوله: (ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)، فثقلت لعِظم أهوالها، وعدم معرفة وقتها، وما خفي أمره ثقل على النفوس. "والقرينة واضحة، وهي كون الثقل بمعنى الشدة لا يكون وصفاً للزمان، ولكنه وصف للأحداث، فإذا أسند إلى الزمان، فإسناده إليه إنما هو باعتباره ظرفاً للأحداث[5]".

وفي قوله: (وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)؛ استدراك مؤكد ومقرر باختصاص الله وحده بعلم الساعة، وبيان لعدم علم أكثر المشركين باستئثار الله بعلمها، وهم يومئذ أكثر من المؤمنين، لذلك كان وصفهم بـ(أَكْثَرَ) أنسب وأبلغ.

---

[1]) البقرة، 251.
[2]) الحج، 38.
[3]) الأنبياء، 80.
[4]) الأعراف، 187.
[5]) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج9، ص203.

ISSN : 2410-1818

وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾[1].

فقوله: (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً)؛ أي: مضيئة. ففي وصفه النهار بالإبصار مجاز عقلي، علاقته سببية، لما كان نور النهار سبب للإبصار، فأطلق الإبصار على الإضاءة إطلاقًا لاسم المسبب على السبب. وجاءت للمبالغة في حصول الإبصار فيه، حتَّى كأن النَّهار هو المبصر. والمراد: إبصار الناس فيه. وتقول العرب: أبصر النهار، إذا أضاء وصار بحال يُبصر بها. و(مُبْصِرَةً) أفصح من مضيئة؛ ففي الإبصار وضوح وبيان وهدى، أما الإضاءة تكون بالإنارة للعتمة.

والعبرة من جعل النهار مبصرًا؛ الدلالة على وحدانية الله ووجوده، وكمال قدرته، وتهيئة البشر لطلب الرزق، ومعرفة للمصالح الدنيوية، ولو لم يفعل ذلك لما عرف الليل من النهار ولا عدد السنين وحسابها. وكل شيء بينه الله للناس وأوضحه ليعلمهم، ويقيم الحجة عليهم.

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[2].

فقوله: (إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا)، فحصر الزرق عليه -سبحانه- مجاز عقلي باعتبار أن الله مسبب ذلك الرزق ومُقدره. وكل ما دب وتحرك على وجه الأرض فهو دابة. فهو الرازق العالم بمحل قرارها وإيداعها، فعلمه مقدر محقق، لا يقبل تغييرًا أو تبديلًا.

فقد قدّر -سبحانه- غذاءها اللائق بها من حيث الخلق، ومن حيث الإيصال إليها بطريق طبيعي، أو إرادي؛ لتكفله إياه تفضلا ورحمة، وإنما جيء به على طريق الوجوب اعتبارًا لسبق الوعد، وتحقيقا لوصوله إليها البتة، وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى، والإعراض عن إتعاب النفس في طلبه.[3]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[4].

ففي إسناد الحول إلى الله مجاز عقلي؛ لأن الله منزه عن المكان، والمعنى: يحولُ شأنٌ من شؤون صفاتِه، وهو تعلق صفة العلم بالاطلاع على ما يضمره المرء، أو تعلق صفة القدرة بتنفيذ ما عزم عليه المرءُ أو بصرفه عن فعله، وليس المرادُ بالقلب حقيقة، بل المراد عقل المرء وعزْمه، وهو إطلاق شائع في العربية[5]. وفي قوله: (وَاعْلَمُواْ): تأكيد وتنبيه لأهمية الخبر، وتعظيم له، وتحذير من الغفلة التي توقع في الإثم والذنب، فالحذر اتقاء وحماية.

---

[1]) الإسراء، 12.

[2]) هود، 6.

[3]) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأبي السعود بن محمد العمادي الحنفي، ج4، ص186.

[4]) الأنفال، 24.

[5]) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، ج9، ص215.

ISSN : 2410-1818

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[1].

فقوله: (فَاجْعَل لِّي صَرْحاً)، أسند بناء الصرح إلى هامان، وفيه مجاز عقلي علاقته سببية؛ لأن هامان لم يبن الصرح بنفسه، وإنما بناه عماله، فأسند الفعل إليه لأنه سبب في البناء، فهو من يأمر عماله بذلك.

وفي قوله: (فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى)، أوهم فرعون قومه أن إله موسى يمكن الوصول إليه والقدرة عليه، وهو عالم متيقن أن ذلك لا يمكن له؛ وقومه لغباوتهم وجهلهم وإفراط عمايتهم، يمكن ذلك عندهم، ولا يشك أنه كان من قوم فرعون من يعتقد أنه مبطل في دعواه، ولكن يوافقه مخافة سطوه واعتدائه. كما رأيناه يعرض لكثير من العقلاء[2]. فكان نفيه علمه بوجود آلهة غيره؛ إيحاء منه إلى قومه بعلمه وإحاطته بكل شيء، فلو كان هناك إله غيره لعلمه، وهو يريد بهذا النفي إنكار وجود الإله الذي أثبته موسى -عليه السلام- أمام الجميع، وإثبات ذلك له.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[3].

فقوله (تُكِنُّ) مجاز عقلي علاقته مكانية؛ أي: تخفي. فالله سبحانه عالم بهم، ومتنبه لهم، محيط بهم، لا يخفى عليه من أمرهم شيء. "و(تُكِنُّ) من (أكن)؛ إذا جعل شيئاً كائناً، أي حاصلاً في كن. والكنّ: المسكن. وإسناد (تُكِنُّ) إلى الصدور؛ مجاز عقلي باعتبار أن الصدور مكانه[4]". فربك يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداء ومكيدة للنبي محمد ﷺ، وهو مجازيهم على ذلك، وما أمهلهم سبحانه إلا لحكمة يعلمها، وأكدت (إنَّ) واللام في (لَيَعْلَمُ) حصول علمه بكل شيء، غاب أو حضر، ولا يشبه علمه علم أحد من خلقه.

وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5].

ففي قوله: (أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً) فالحرم لا يكون آمنا؛ لأن الإحساس بالأمن من صفات الأحياء، وإنما هو مأمون، بمعنى يؤمن، ولهذا أسند الوصف المبني للفاعل (آمِناً) إلى ضمير المفعول، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية[6]. وفي: (نُمَكِّن)؛ دلالة على ثبات هذه الحال، فأمنهم في الحرم دائم

[1]) القصص، 38.
[2]) ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ج2، ص115.
[3]) النمل، 74.
[4]) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص29.
[5]) القصص، 57.
[6]) ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص146.

ISSN : 2410-1818

وثابت لا يتبدل، فبينت الآية تأمين الله لهم؛ وألمحت إلى حال غيرهم من عرب الجاهلية؛ حيث يغير بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضًا، وأهل مكة آمنون بحرمة الحرم، لا يخافون أن تستحل العرب حرمة في قتالهم، فلا يسفك فيها دم، ولا يُعتدى بها على أحد. وفي قوله: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)؛ أي: أكثر الناس لا يتفكرون بهذه النعم، والتفكر طريق للعلم، فلو رأوا هذه الحقيقة لعلموا أنه لا شريك معه، ولا أحد يستحق العبادة غيره، ولما خافوا غيره وأشركوا معه إلها آخر. وجاء الاستدراك بـ(لَكِنَّ) مؤكدًا حالهم وما هم عليه من الغفلة والجهل.

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[1].

ففي قوله تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) إسناد مجازي؛ لأن إسناد الخيانة إلى النظرة مجاز؛ فالخائن هو الناظر. و(خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) مصدر مضاف إلى فاعله، فالخائنة مصدر على وزن اسم الفاعل، مثل: العَافية للمعافاة، والعاقبة، والكاذبة في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[2]. ويجوز إبقاء (خَائِنَةَ) على ظاهر اسم الفاعل فيكون صفة لموصوف محذوف دل عليه (الْأَعْيُنِ)، أي: يعلم نظرة الأعين الخائنة. ومعنى: (خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) خيانة النظر؛ أي: مسارقة النظر لشيء بحضرة من لا يحب النظر إليه. فإضافة (خَائِنَةَ) إلى (الْأَعْيُنِ) من إضافة الشيء إلى آلتِه كقولهم: ضرب السيف[3]. وبين سبحانه سعة علمه بصيغة المضارع الدال على الاستمرار والتجدد والحدوث، فهو يعلم دومًا حال عباده، وما هم عليه، خبير بأحوالهم وأعمالهم، لا يخفى عليه شيء مهما صغر أو عظُم. فكان الكلام للوعيد والتحذير من تجاوز الحد، والاستهتار بحرمات الله؛ أي: كونوا على حذر من ذلك

المطلب الثاني: المجاز اللغوي

يأتي المجاز اللغوي (اللفظي) على قسمين: مجاز استعاري: وهو ما كانت علاقته المشابهة؛ ومجاز مرسل: وهو ما كانت علاقته غير المشابهة.

ويراد به اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها، والقرينة قد تكون لفظية، وقد تكون حالية[4]. والقرينة هي الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي. والمجاز اللغوي بقسميه يأتي في المركب والمفرد على السواء، ومجيئه في المركب يكون باستعمال التركيب في غير ما وضع له، كقولنا لمن يسيء إلينا وينتظر الجزاء الحسن: "إنك لا تجني

[1]) غافر، 19.
[2]) الواقعة، 2.
[3]) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص 116.
[4]) البلاغة الواضحة، علي الجارم- مصطفى أمين، ص59- 60.

ISSN : 2410-1818

من الشوك العنب". أما مجيئه في المركب فيكون باستعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي.[1]

- **أولًا: المجاز المرسل**

يُعد المجاز المرسل النوع الأول من أنواع المجاز اللغوي؛ وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة بين المعنيين. وسمي مرسلًا: "لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة في الاستعارة؛ إذ ليست العلاقة بين المعنيين المشابهة حتى يدعى اتحادهما. أو لأنه أرسل؛ أي: أطلق عن التقيد بعلاقة واحدة[2]". ومن علاقاته: السببية والمسببية، الجزئية والكلية، اعتبار ما كان واعتبار ما سيكون، المحلية والحالية، الآلية، وغيرها.

ويظهر من تعريف المجاز المرسل أن له أركانًا أربعة، هي:

المعنى اللغوي: أي اللفظ المستعمل فيما وضع له. والمدلول المجازي: أي الذي استعملت فيه الكلمة ثانيًا. والعلاقة: وهي الأمر الذي يقع به الارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فيصح الانتقال من الأول إلى الثاني؛ أي الصلة بين المعنيين، وهذه العلاقة في المجاز المرسل تكون غير المشابهة. والركن الرابع القرينة: والتي ينبغي أن تتوافر في هذا الضرب من المجاز، وهي الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهي إما قرينة عقلية؛ أي: حالية، وإما قرينة لفظية. وعليه فالمجاز المرسل هو استعمال اللفظ في سياق ليؤدي دلالة ليس مرتبطة في أصل بنائه، وإنما هي دلالة يتطلبها السياق الذي يحيط باللفظ.[3]

- **والعلاقة السببية:** هي بأن يطلق لفظ السبب ويراد المسبب. ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[4].

ذكرت لفظة الاعتداء في هذه الآية ثلاث مرات، واستعملت الأولى والثالثة استعمالًا حقيقيًّا؛ أما الثانية فقد جاءت مجازًا مرسلًا علاقته سببية؛ فقوله: (فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ): أريد به القصاص والمجازاة، فعبر بالسبب عن المسبب.

وجاءت بلاغة المجاز في إبراز قوة السببية بين الاعتداء وجزائه، وأن الجزاء يجب أن يعقب الاعتداء، وجاءت الفاء في (فَاعْتَدُواْ) للإشارة بسرعة المجازاة، فأفادت الترتيب مع التعقيب؛ أي: عقبه مباشرة. وهذا لا يتناقض مع الدعوة إلى العفو والحث على الصلح؛ لأن السياق هنا تحدٍ بين المسلمين

[1]) علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص156.
[2]) علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، 121.
[3]) التشكيل البلاغي للصورة الفنية في القرآن الكريم، محمد محمود صالح قاسم، ص112.
[4]) البقرة، 194.

ISSN : 2410-1818

والكفار، وهذا يقتضي الشدة والقوة وسرعة الردع[1]. وأكد قوله: (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)؛ أهمية ما بعده من الكلام؛ لأن افتتاح الجملة بفعل الأمر (اعلم) إيذان بالاهتمام بما بعدها من خطاب. وقد بينت هذه الآية حفظ الله وتأييده لمن اتقى، وعلمه بالأعمال والأحوال، وأن الجزاء من جنس العمل، لا يزاد على ذلك، فحال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا إلى ما لا يحل لكم. وهو كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[3].

جاء قوله: (وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) مجاز مرسل علاقته سببية؛ حيث عبر عن المعرفة والعلم بالابتلاء والاختبار الذي هو سبب للمعرفة. وعلم الله واسع دائم، لا يحتاج لاختبار أحد، ولكنه أراد بالعلم إظهار الحقيقة وكشفها، مشاهدة وواقعًا.

والمعنى: لنُعَامِلَنَّكُمْ معاملة المختبر، بأن نأمركم بالجهاد والقتال؛ (حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ)؛ أي: علم الوجود والمشاهدة، فإن الله قد علمه علم الغيب، ويريد أن يبين المجاهد الصابر على دينه من غيره، وقوله: (وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) أي: يظهرها ويكشفها بإباء من يأبى القتال ولا يَصْبِرُ على الجهاد.[4]

- **أما العلاقة المسببية:** فهي عكس السببية، وتكون بإطلاق المسبب وإرادة السبب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[5].

جاء المجاز المرسل في قوله: (وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً) وأطلق فيه المسبب الذي هو الفتنة والمصيبة، وأراد السبب الذي هو الذنوب والمعاصي. أي: احذروا المعاصي والذنوب التي تودي بكم إلى الفتنة والمهالك. فهذه المصيبة والعقوبة لا تختص إصابتها بمن يباشر الظلم منكم فقط؛ بل يعمه وغيره، كإقرار المنكر بين أظهرهم، والمداهنة في الأمر والنهي عن المنكر، وافتراق الكلمة، وظهور البدع، والتكاسل في الجهاد، وغيرها. والأمر بالعلم في قوله: (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)؛ قُصد به شدة التحذير والتنبيه من عقاب الله الشديد على من ارتكب المعاصي وخالف أمره وتسبب بالفتنة بين المسلمين.

---

[1]) ينظر: علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، ص121.
[2]) النحل، 126.
[3]) محمد، 31.
[4]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، ج17، ص468.
[5]) الأنفال، 25.

ISSN : 2410-1818

- **وفي العلاقة الجزئية:** يذكر الجزء ويراد الكل، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[1].

ففي قوله سبحانه: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) مجاز مرسل؛ أطلق الجزء وأراد الكل؛ أي: عتق نفس مؤمنة مملوكة. وسمي الإنسان رقبة؛ لأن الرقبة محل للتوثق والاستمساك، وهي أهم جزء في الإنسان، ودونها لا بقاء له، ومعاني السيادة والعبودية تظهر أوضح في الأعناق. ويكون التحرير بالإخراج من الرق والأسر والمشقة والتعب؛ بإعطائه الحرية. وذُيلت الآية بقوله: (وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً)؛ الذي قُصد منه الزجر والتنبيه والتحذير من اتباع الهوى ومخالفة شريعته سبحانه، فبينت سعة علم الله واطلاعه على جميع أمور عباده وأحوالهم وأعمالهم، وحكمته فيما شرع وقضى.

وقوله: ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[2].

فقوله: (تَقَرَّ عَيْنُهَا)؛ مجاز مرسل علاقته الجزئية، أطلق الجزء (العين)، وأراد الكل (النفس)؛ فالذي يهدأ النفس والجسم ومعهم العين، إلا أن هدوء العين بتوقفها عن إسقاط الدمع أبرز وأوضح، فذكرت دلالة على هدوء بقية الجسم. (وَلَا تَحْزَنَ)، فمتى حصل السرور زال الغم، (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ)؛ تأكيد منه سبحانه بإرجاع ابنها لها، وبيان بأنها عالمة يقينا وشهادة بحقيقة وعد الله، (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ)، في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[3]. وبين قوله: (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)؛ غفلة أكثر المشركين بحقيقة وعد الله، وعدم علمهم بحقيقة ما جرى، فكيف ادعائهم الألوهية!

- أما الكلية: فهي عكس الجزئية؛ وذلك بإطلاق الكل وإرادة الجزء، ومنه قوله سبحانه: ﴿**وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ**﴾[4].

ففي قوله سبحانه: (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم)؛ مجاز مرسل علاقته كلية؛ حيث أطلق الكل (أَفْوَاهِهِم)، وأراد الجزء (الألسنة)؛ فالكلام يكون باللسان لا بالفم كله، واللسان جزء من الفم، فأطلق الكل تأكيدًا لسوء حالهم ونفاقهم، ومبالغة في وصفهم بالتشدق، عند محاولتهم تبرير تخلفهم عن القتال، وإخفاء نفاقهم عن المؤمنين، إلا أن (اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ): من نفاق في صدورهم، مع

[1]) النساء، 92.
[2]) القصص، 13.
[3]) القصص، 7.
[4]) آل عمران، 167.

ISSN : 2410-1818

علمهم بأن ما جاء به هو الحق، والله يمهلهم ولا يهملهم: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1]. وأكد سبحانه أن إيمانهم لا يتعدى أفواههم، وهو معدوم في قلوبهم: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾[2].

- **والحالية:** يطلق الحال، ويراد المحل.

- **أما المحلية:** فيذكر فيها المحل، ويراد منه الحال؛ ومن المحلية قوله تعالى: ﴿ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ۝ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[3].

في قوله: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)؛ مجاز مرسل علاقته محلية؛ حيث أطلق المحل: (الْقَرْيَةَ)، وأراد الحال (أهلها)، والمراد: اسأل أهل القرية عما حدث (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) لا نكذب، (وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا)؛ محاولة منهم تأكيد صدق قولهم؛ لأنهم قد كذبوا على أبيهم من قبل في شأن يوسف.

وفي العدول عن الحقيقة إلى المجاز إشارة إلى ذيوع أمر السرقة، واشتهارها؛ (يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ)، إلى درجة أنك لو سألت الجميع لأجابوا بما ذكرنا.[4]

- **واعتبار ما كان:** بأن يعبر عن الشيء بما كان من قبل، في الماضي.

- **واعتبار ما سيكون:** عكس ما كان، بإطلاق لفظ دال على المستقبل، ومما جاء في اعتبار ما سيكون قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ﴾[5]. وقوله: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[6].

ففي قوله في الآيتين: (بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ)، مجاز مرسل باعتبار ما سيكون؛ أي: بولد سيكون ذا علم كثير، وهو إسحاق -عليه السلام. وفي ذلك بيان على قدرة الله في إنجاب العجوز العاقر والشيخ الكبير؛ ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾[7]. فإنما أمره بين الكاف والنون، إذا قال له (كُن فَيَكُونُ)؛ قال جلّ شأنه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ

---

[1]) آل عمران، 178.
[2]) الكهف، 5.
[3]) يوسف، 81- 82.
[4]) ينظر: علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، ص130.
[5]) الحجر، 53.
[6]) الذاريات28
[7]) هود، 72- 73.

ISSN : 2410-1818

كُن فَيَكُونُ﴾[1]. وجاءت (عَلِيمٍ)؛ على وزن فعيل؛ أريد بها المبالغة في الوصف، أي: سيكون عالمًا إذا كبر. واختلفوا في تفسير (عَلِيمٍ)؛ فقيل: أنها بشارة بالنبوة، وقيل: بشارة بالعلم بالدين.

- **والعلاقة الآلية:** تكون بإطلاق اسم الآلة، وإرادة الأثر الذي ينتج عنها؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾[2].

ففي قوله: (لِسَانٌ)، مجاز مرسل علاقته آلية، حيث أطلق الآلة (اللِسَانٌ)، وأراد اللغة، واللسان مجاز مشهور عن التكلم.

والمراد: أن الذي يشيرون إليه رجل أعجمي، في لسانه عجمة تمنعه من الإتيان بفصيح الكلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم جاء بهذا القرآن الفصيح الذي عجز كفار قريش وهم أهل الفصاحة والبلاغة من الإتيان بمثله, فكيف يقدر من هو أعجمي على مثله! وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي يشيرون إليه! فثبت بهذا البرهان.[3]

- ومن علاقات المجاز المرسل؛ **اللزومية:** وهي أن يطلق اسم اللازم، ويراد اللزوم؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[4].

فإطلاق الشهادة على هذه الأخبار مجاز مرسل بعلاقة اللزوم، فشهادة الله بمعنى: الدلالة ونصب الأدلة، وشهادة الملائكة وأولي العلم بـ: إقرار الملائكة، واحتجاج أولي العلم.[5]

وبهذا نجد أن المجاز يقوي الكلام، ويزيد من بلاغة التعبير، وثراء المعاني، ودلالتها العميقة، وهو وسيلة رائعة للإيجاز والبيان.

- **ثانيًا: الاستعارة**

تُعد الاستعارة النوع الثاني من أنواع المجاز اللغوي، وهي من أدق الأساليب البيانية تعبيرًا، وأجملها تصويرًا، وأكملها تأدية للمعنى، وهي منبثقة عن التشبيه، ولكنها تشبيه مضمر في النفس، فيحذف أحد طرفيه، ويكون أحد الطرفين عين الآخر.

---

[1]) النحل، 40.

[2]) النحل، 103.

[3]) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن): علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (الشهير بالخازن)، ج4، ص116.

[4]) آل عمران، 18

[5]) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج3، ص186.

ISSN : 2410-1818

قد ظهر هذا الفن منذ القدم في الشعر العربي، إلا أن ظهور المصطلح كان متأخرًا؛ وذلك بعد بحوث العلماء في الرد على الشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم، وبعد المفاضلة بين الشعراء في العصور المختلفة.[1]

والاستعارة في اللغة: مأخوذة من العارية، أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه. وقد علل ابن الأثير تسمية الاستعارة بهذا الاسم بقوله: "وإنما سمي هذا القسم من الكلام استعارة؛ لأن الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذ من العارية الحقيقية، التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئا، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا إذ لا يعرفه حتى يستعير منه. وهذا الحكم جار في استعارة الألفاظ بعضها من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر[2]". وبهذا فلا يستعار أحد اللفظين للآخر - الحقيقي للاستعارة ومعناه المجازي- إلا إذا كان هناك صلة معنوية تجمع بينهما. فيسمى الشيء باسم غيره حال قيامه مقامه.

ولو التفتنا لتاريخ الاستعارة لوجدنا الجاحظ (255هـ) من أوائل من تحدثوا عنها وسموها، وأفاضوا الحديث فيها. حيث استعملها في تعليقاته على النصوص بقوله: على التشبيه، على المثل، على الاشتقاق، وأراد بها الاستعارة أو المجاز.

ويمكن القول: إن الجاحظ قد ألم في كتبه بالأساليب البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز؛ إلا أنه لم يذكر لها تعريفات اصطلاحية، ولا قواعد بلاغية، بل كان ذكره لها عن طريق الأمثلة التي يقوم بالتعليق عليها[3]. وإذا ما تمت المقارنة بين الجاحظ ومن تقدموه في هذا الميدان نجد أنه أقدرهم على إدراك أسرارها، واهتداءً إلى طريقها[4]. ولعل ابن الأثير (637هـ) خير من أفاد ممن قبله، خاصة من ملاحظات الجاحظ البلاغية، وذلك في كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر).[5]

يلي الجاحظ في ذلك ابن المعتز (296هـ)؛ حيث تحدث عنها وجعلها أول باب في كتابه (البديع). وذكر أنها من استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها، مثل أم الكتاب، وجناح

---

[1]) الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني: زينب يوسف عبد الله هاشم، ص5.
[2]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، ج1، ص347.
[3]) ينظر: البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ج1، ص75.
[4]) ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص11.
[5]) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، ج1، ص342.

ISSN : 2410-1818

الذل[1]. وجاء بعده قدامة بن جعفر (337هـ)؛ فجعل في كتابه (نقد النثر) بابًا للاستعارة، تحدث فيه عن الحاجة إليها في كلام العرب لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم، وعد ذلك من مميزات اللسان العربي وبين مفهومها عنده. فالاستعارة عنده تتمثل في استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على سبيل التوسع والمجاز[2]. وعدها ابن رشيق (456هـ) أفضل المجاز، ومن محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها.[3]

وللصورة الاستعارية في القرآن الكريم تجليات جمالية تنفرد بها؛ ذلك أن مكمن السحر في هذا الكتاب الكريم هو نسقه التعبيري، كونه معجزًا بلاغيًّا بالدرجة الأولى. وهو ما التفت إليه شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، وعدها عمد الإعجاز وأحد أركانه، يقول: "ولم يتعاطَ أحدٌ من الناس القولَ في الإعجاز إلاّ ذكرَها، وجعلَها العُمُدَ والأركانَ فيما يوجب الفضلَ والمزية، وخصوصاً الاستعارة والإيجاز، فإنكَ تراهم يجعلونَهما عنوانَ ما يذكرون وأولَ ما يُوردون.."[4].

وحاول عبد القاهر الجرجاني أن يناقش ويوازن ويقيم تصورًا للاستعارة أنضج كثيرًا من تصورات سابقيه، وأكثر استنادًا إلى أسس ومبادئ واضحة محددة، وجمع الأصول المتعارف عليها عند الجميع، وأرجعها إلى عللها وأسبابها التي لم تشغل سابقيه مثل ما شغلته، ثم ينظر من خلال هذه الأصول إلى الجوانب الثانوية والفروع محاولًا تقويمها وتطويرها في ضوء تصور عام متسق، لا يمكن لمتأمله إلا الإعجاب به.[5]

ومن تعريفات الاستعارة عند القدماء ما ذكره الجرجاني (471هـ) بأنها: "لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[6]. وذكرها السكاكي (626هـ) بقوله: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"[7]. وعرفها ابن الأثير (637هـ) بقوله: " نقل المعنى من لفظ إلى لفظ المشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه"[8]. وعرّفها القزويني (739هـ) بأنها: "ما كانت

---

[1]) كتاب البديع: عبد الله بن المعتز، ص3.
[2]) ينظر: نقد النثر: أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، ص71.
[3]) ينظر: العمدة، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، ج1، ص268.
[4]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص521.
[5]) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، ص223.
[6]) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص30.
[7]) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، ص369.
[8]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، ج1، ص351.

ISSN : 2410-1818

علاقته تشبيه معناه بما وضع له. وكثيرا ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فيسمى المشبه به مستعارا منه والمشبه مستعارا له واللفظ مستعارا"[1].

وفي هذه الإشارة السريعة لتعريف علماء البلاغة القدماء للاستعارة، وماهيتها، وصورتها، نجد أن علماء البلاغة المعاصرين قد اتفقوا معهم في تعريفها، وإن اختلفت عباراتهم، فهي تكاد تكون متفقة في المضمون. وهي قسمان: تصريحية ومكنية؛ من حيث ذكر أحد طرفيها:

- **الاستعارة التصريحية:**

وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه، قال السكاكي: "أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به"[2]. ففي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[3].

استعارة تصريحية؛ حيث شبه سلوك طريق الشيطان، والسير في ركابه بمن يتتبع خطوات الشيطان. وقد أشارت الآية أن ما تضمنته الآيات العشر المتقدمة التي جاءت في سياق قضية الإفك من المناهي، وظنون السوء، ومحبة شيوع الفاحشة، كله من وساوس الشيطان. وصور ذلك بهيئة الشيطان يمشي والعامل بأمره يتبع خطاه.

ففي قوله: (لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) تمثيل مبني على تشبيه حالة محسوسة بحالة معقولة؛ إذ لا يعرف السامعون للشيطان خطوات حتى ينهوا على اتباعها. وفيه تشبيه وسوسة الشيطان في نفوس الذين جاءوا بالإفك بالمشي.[4]

وجاء التذييل في قوله: (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) للوعد والوعيد، أي: سميع لمن يشيع الفاحشة، ومن يكره وينكر ذلك، عليم بما في نفسه من محبّة إشاعتها، ومن يكره ويبغض ذلك، فيجازي كلاً على عمله. وفي إظهار اسم الجلالة استقلال للتذييل؛ لأنه مما يجري مجرى المثل.

وقال تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[5].

جاء في قوله: (أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي)، استعارة تصريحية، والبث في الأصل: إثارة الشيء وتفريقه وبعثرته كالتراب، واستعمل في شدة الحزن والغم الذي لا يطاق الصبر عليه. وقد يكون مراده من (بَثِّي) فراقه لولديه يوسف وبنيامين، وحزنه عليهم، ففي فراقهم تشتت وضياع. وفي قوله: (وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا

---

[1]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ص216، 254.
[2]) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، ص372.
[3]) النور، 21.
[4]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج18، ص186- 188.
[5]) يوسف، 86.

ISSN : 2410-1818

لاَ تَعْلَمُونَ)، بيان لقوة إيمانه بالله ويقينه بلطفه، وعلمه أن في ذلك امتحان وابتلاء له من الله، ويقينه أن ابنه يوسف حي، وذلك من الرؤيا التي رآها يوسف: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[1]. فهذه الرؤيا ستكون وتتحقق.

يقول الألوسي: "البث في الأصل إثارة الشيء وتفريقه كبث الريح التراب، واستعمل في الغم الذي لا يطيق صاحبه الصبر عليه؛ كأنه ثقل عليه فلا يطيق حمله وحده، فيفرقه على من يعينه، فهو مصدر بمعنى المفعول؛ وفيه استعارة تصريحية. وجوز أن يكون بمعنى الفاعل أي الغم الذي بث الفكر وفرقه"[2].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[3].

جاءت الاستعارة التصريحية التبعية في قوله: (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)؛ لأنه كناية عن كونه أقرب للشخص من قلبه لذاته، بل هو تعالى أقرب من السمع للأذن، ومن البصر للعين، ومن اللمس للجسد، ومن الشم للأنف، ومن الذوق للسان، فشبه القرب بالحيلولة، واستعير اسم المشبه به، وهو الحيلولة للمشبه وهو القرب، واشتق من الحيلولة (يَحُولُ) بمعنى يقرب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.[4]

وفي هذه الآية تنبيه للمؤمنين باغتنام الوقت في أداء الطاعات، والتقرب إلى الله بعمل الخيرات، فالله قادر على أن يحول بين المرء وقلبه، فينقله من الإيمان إلى الكفر، ومن الكفر إلى الإيمان، فالقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء: ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5].

وفي ابتداء الجملة بالأمر بالعلم زيادة اهتمام بالمتقدم، وتأكيد على اطلاع الله على مكنونات الأنفس، وإحاطته بعباده، فكانت الاستعارة موضحة قرب الله من عباده، ومحذرة من الغفلة في هذه الحياة، ومذكرة بأن الجمع ليوم لا ريب فيه واقع لا محالة، فيجازى كلا بما يستحق.

وقال سبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[6].

---

[1]) يوسف، 4.

[2]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، ج13، ص43.

[3]) الأنفال، 24.

[4]) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج10، ص403- 404.

[5]) النحل، 93.

[6]) الأعراف، 200.

ISSN : 2410-1818

ففي قوله: (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) استعارة تصريحية تبعية؛ والنزغ: النخس، والمراد هنا الوسوسة، فشبهت الوسوسة بالنزغ، بمعنى الحث على السير على خلاف ما أمرت به، "وذكر الشيطان تجريد؛ لأنه يلائم المشبه الذي هو الوسوسة"[1].

والنزغ أدنى حركة تكون؛ ومن الشيطان أدنى وسوسة، وهو أكثر ما يسند للشيطان؛ لأنه أسرع في ذلك. لذلك وجب الاستعاذة بالله منه، واللجوء إلى الله، حماية لنفسه، واتقاء من شر الشيطان وكيده. وهو -سبحانه- السميع لأقوال عباده، العليم بأحوالهم وما يصيبهم، والعليم بما يذهب نزغ الشيطان عنهم.

قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[2].

وفي هذه الآية جاءت الاستعارة على صورتين، إحداهما على هيئة المضارع، والأخرى على هيئة الماضي، ففي قوله: (يَتَوَفَّاكُم) مستعارًا للنوم بصيغة المضارع، وذلك ليضع أمامنا الصورة وهي تقع، ولكي نبصر فيها وندرك من خلالها نهاية الإنسان ومصيره إلى ربه، ثم بعثه للحساب والجزاء، وهذا يتكرر في نومنا واستيقاظنا ونحن عنه غافلون[3].

والبعث مستعار للإفاقة من النوم؛ لأن البعث شاع في إحياء الميت، خاصة في القرآن، وجاء جمال هذه الاستعارة في كونها مبنية على استعارة التوفي في النوم لكيفية البعث.

ثم تلتها استعارة ثانية بصيغة الفعل الماضي (جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ)؛ حيث استعيرت لما يكتسبه ويكسبه الإنسان في عمله، وقد عبر بالماضي ليدل دلالة أكيدة أن ذلك الاجتراح هو في علمه تعالى يعلمه من قبل حصوله، وكأنه قد حدث، وسوف يحاسبون على كل ما اجترحوه، فعلم الله واسع لا يحده زمان ولا مكان.[4]

وقال سبحانه: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾[5].

ففي قوله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) استعارة تصريحية تبعية؛ حيث شبه استبدالهم اللهو عما يقرب إلى الله، بمن يشتري سلعة يضل بها عن سبيل الله، فاستعار اسم الاشتراء له، ثم اشتق

[1]) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ج10، ص 322.
[2]) الأنعام، 60.
[3]) الأسلوب وفاعلية السياق (دراسة في تجليات الصورة الاستعارية في القرآن الكريم): د. منير عبده علي أنعم، ص30.
[4]) المرجع السابق، ص30.
[5]) لقمان، 6.

ISSN : 2410-1818

منه اشترى بمعنى: يستبدل القرآن بالغناء والمعازف يتلهى بها عن ذكر الله؛ فهو كمن استبدل الهدى بالضلال.

وعملهم هذا (بِغَيْرِ عِلْمٍ)؛ فلا فائدة أو طائل منه؛ بل هو خسارة لهم في الدارين، وقد نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث؛ حيث اشترى اللهو لغرض صد الناس عن الدخول في الإسلام، وعن سماع القرآن، فاستبدل الضلال بالهدى، والباطل بالحق: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾[1].

والملاحظ أن الاستعارة التصريحية التبعية في الفعل وردت أكثر من التصريحية؛ وذلك لما في الفعل من تجدد واستمرار، فمثلًا قوله: (يَتَوَفَّاكُم)، بين سبحانه صورة متكررة ومتجدد لحال المخلوقات، في حال النوم واليقظة، وهذه الصورة متحققة دومًا، كذلك في (يَشْتَرِي): بينت حال عزوفهم عن الحق باشترائهم الباطل، وأن ذلك مستمر ومتجدد باستمرار وجود البشر.

- **الاستعارة المكنية:**

وتسمى الاستعارة بالكناية أو المكني عنها، وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه؛ أي أن يكون الطرف المذكور هو المشبه. وسميت مكنية؛ لأن المشبه به يحذف ويكنى عنه بلازم من لوازمه.

ومنها قوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾[2].

ففي هذه الآية نجد الاستعارة المكنية في قوله سبحانه: (وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)، حيث أثبتت هذه الآية صفة (نقض الحبل) الحسية بـ (الأيمان) المعنوية، وهذه الاستعارة أبلغ من غيرها؛ لأنها تبين ضرر نقض الأيمان والعهود على الصلة والتماسك بين أفراد المجتمع. فكل عهد التزمه الإنسان باختياره، وجب عليه الإيفاء به، والله كفيل مطلع شاهد على ما يفعلون.

وفي التأكيد بـ (إن) في قوله: (إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) دلالة على الاهتمام بالخبر، واختير الفعل المضارع في (يعلم) و(تفعلون) لدلالته على التجدد والاستمرار، أي: كلما فعلوا فعلًا فالله يعلمه دائمًا.

وقال تعالى: ﴿**قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ**﴾[3].

[1]) البقرة، 16.
[2]) النحل، 91.
[3]) الأنعام، 50.

ISSN : 2410-1818

وقال: ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

جاء في قوله: (خَزَآئِنُ اللّهِ) استعارة مكنية؛ حيث شبهت النعم والأشياء النافعة بالأموال النفيسة التي تُدخر في الخزائن، ورمز إلى ذلك بذكر ما هو من روادف المشبّه به وهو الخزائن.

والخزائن: جمع خِزانة بكسر الخاء، وهي بيت أو مِشكاة كبيرة يجعل لها باب، وذلك لِخزن المال أو الطعام، أي حفظه من الضياع. وذكر الخزائن هنا وإضافتها إلى (اللّهِ)؛ لاختصاص الله بها . ومثل ذلك قوله تعالى: وقال سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[2].

وفي قوله في الآية الأولى: (وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ)؛ نفي قاطع، وتنبيه بأن مهمة النبي ﷺ هي البلاغ فقط، ولا يختص بهذا العلم إلا الله وحده، وما جاء به الرسول ﷺ من أخبار بعض المغيبات أعلمه الله إياه بطرق الوحي. وقوله في الآية الثانية: (اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ)؛ بيان وإيضاح من نبي الله نوح-عليه السلام- لقومه الذين استخفوا بمن آمن معه، ونظروا إلى حالتهم الظاهرية، ورفضوهم؛ لأنهم لم يعلموا بمكنونات أنفسهم، ولا يستطيعون؛ فذلك من اختصاص الله وحده، فأمرهم موكل إليه وحده، وهو العالم بما أودعه في نفوسهم من الخير أو الشر، فيجازيهم على ذلك ويؤاخذهم به. وفي مجيء (أَعْلَمُ) باسم التفضيل مبالغة دلّت على الشمول والإحاطة.

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[3].

ففي قوله: (مَفَاتِحُ الْغَيْبِ)؛ استعارة مكنية، والمفاتح: جمع مِفْتَح وهو المفتاح. حيث جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة؛ "لأنّ المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالإغلاق، والأقفال. ومن علم مفاتحها وكيف تفتح، توصل إليها؛ فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره، كمن عنده المفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها، فهو المتوصل إلى ما في المخازن"[4].

وذكر أن مفاتح الغيب علم المغيبات التي لا يعلمها غيره سبحانه، إلا لمن ارتضى من خلقه، أو عنده خزائن علم الغيوب لا يعلمها غيره، والمراد بها الخمسة التي ذكرت في سورة لقمان: قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[5]. وفي الاستعارة دلالة على التمكن والشمول والإحاطة. وفي تكرار علم

---

[1]) هود، 31.
[2]) الحجر، 21.
[3]) الأنعام، 59.
[4]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ج2، ص30- 31.
[5]) لقمان، 34.

ISSN : 2410-1818

الله في هذه الآية تقرير وتأكيد على قدرته وإحاطته وسعة اطلاعه، فعلمه شامل، وليس ذلك لأحد من خلقه.

وقال سبحانه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً﴾[1].

ففي قوله: (أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً) استعارة مكنية؛ حيث شبه إبراهيم نفسه بالهادي للطريق، العارف به، والمراد: أهدك وأرشدك إلى دين صحيح مستقيم فيه الصلاح والنجاة. بدلالة ما أوحى الله به لي من العلم، وكأنما هو طريق محسوس مليء بالمهالك التي لا ينجو منها أحد، وفي الوصف بيان لوجوب الاتباع والاقتداء؛ تجنبًا للمهالك. وفي (مِنْ) هنا تبعيض، أي: بعضًا من العلم. وفي (صِرَاطاً) استعارة تصريحية؛ حيث شبه الاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة، بالطريق المستقيم الموصل إلى المراد والغاية. وفي ذلك دلالة على أن الهداية تكون بالعلم، وإن كان بعضًا منه، وبدونه الجهل والضياع، فبه تجلب المنافع وتدفع المضار، وبه ينار الطريق، ويعمل العقل بالتفكير والتأمل، فتنكشف له الأسرار، وتنجلي الظلم، ويصل إلى الغاية بأيسر جهد وأقصر زمن.

وفي خطاب نبي الله إبراهيم -عليه السلام- لأبيه من البلاغة والبيان والتأدب الكثير، فقد استعمل المجاملة، واللطف، والأدب، والتدرج في الإقناع، "فدعا أباه إلى الحق مترفقاً، بهِ فلم يسمه بالجهل المطلقِ، ولا نفسه بالعلم الفائقِ، ولكنه قال: إن معي طائفة من العلم وشيئاً منهِ، وذلك علم الدلالة على سلوك الطريقِ، فلا تستنكف، وهب أني وإياك في مسيرِ، وعندي معرفة بهداية الطريق دونك، فاتبعني أنجك من أن تضل.."[2].

وقال جلّ في علاه: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾[3].

جاء في قوله: (بِأَلْسِنَتِكُمْ) استعارة مكنية، حيث شبه الخبر بشخص، وناشره كمن يتهيأ ويستعد للقائه، وكأن الألسن آلة تتلقى الخبر وتنشره كالأيدي. فأخذه بعضكم من بعض تلقيًا وتلقنًا وتلقفاً.

وإنما جعلت الألسن آلة للتلقي، مع أن تلقي الأخبار بالأسماع؛ لأنه لما كان هذا التلقي غايته التحدث بالخبر، جعلت الألسن مكان الأسماع مجازاً. وفيه تعريض بحرصهم على تلقي هذا الخبر، فهم حين يتلقونه يبادرون بالإخبار به بلا ترو ولا تريث. وهذا تعريض بالتوبيخ أيضاً.[4]

---

[1]) مريم، 43.

[2]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، ج2، ص65.

[3]) النور، 15.

[4]) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج18، ص 178.

ISSN : 2410-1818

وفي قوله: (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ)؛ عتاب لمن سعى في التكلم بالباطل، والقول دون علم وتثبت، وتأديب وترغيب لهم بترك ذلك؛ حرصًا على تماسك المجتمع، وصونًا للأنفس من الأذى.

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[1].

فقوله: (خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ)؛ جاءت على سبيل الاستعارة المكنية، وذلك بإطلاق الخائنة بمعنى الخيانة على النظرة. وفيه من الوعيد لمن يخون بعينيه بالنظر إلى ما لا يحل له.

وفي قوله: (يَعْلَمُ)؛ وعيد وزجر لمن يتجاوز حرمات الله، فعلمه واطلاعه سبحانه دائم ومستمر، يعلم سرهم وجهرهم، ويطلع على نياتهم وأحوالهم، ومجيء(يَعْلَمُ) بالصيغة الفعلية إثبات لهذه الصفة دومًا لله، وتأكيد على انكشاف السرائر ومكنونات الأنفس وكل خفي.

وبهذا نجد أن هذه الاستعارات قد جاءت أبلغ من التعبير الحقيقي، في إبراز المعاني، وتحسينها. ففي تصويرها للمعنى المجرد في هيئة المحسوس زاد الصورة جمالًا وثباتًا وتأثيرًا، وحقق الدقة والملاءمة والتفاعل المطلوب بين المستعار والمستعار له من حيث الدلالة الإيحائية، والجو النفسي العام. وقد أكسبت هذه الاستعارات التعبير القرآني حياة وبيانًا وظهورًا جليًّا، ومكنت القارئ والسامع لآياته من رؤية المعاني التي جسدتها هذه الاستعارات، فأكدت المراد في النفس، وفعلت ما لم تفعله الحقيقة.

- **الاستعارة التمثيلية:**

وهي تركيب مستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى الموضوع له التركيب والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

وسماها القزويني المجاز المركب: "وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل؛ للمبالغة في التشبيه، أي: تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه"[2].

ومن الاستعارة التمثيلية قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

[1]) غافر، 19.
[2]) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ص284.
[3]) البقرة، 256.

ISSN : 2410-1818

ففي قوله: (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) استعارة تمثيلية، مثلت حال المؤمن الثابت على إيمانه بحال من تمسك بحبل متين ثابت لا يمكن أن ينقطع. وفي ذلك تمثيل للمعلوم بالنظر، والاستدلال بالمشاهد المحسوس، حتى يتصوره السامع وكأنه ينظر إليه، فيحكم اعتقاده والتيقن به.

فالعروة الوثقى (تصوير حسي)، ومن ثم يمكن وصفها ووصف تفاصيلها كونها مرئية تشاهدها العين وتلمسها اليد، ويمكن للذهن تتبع صورتها واستكمال جوانبها، ولمَّا كانت تلك العروة الوثقى تصويرًا لدين الإسلام، فهذا يعني أيضًا تحول ما تحمله تلك التفاصيل والأوصاف من دلالات المستعار (الْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ) إلى دلالات المستعار له (دين الإسلام).[1]

فالمؤمن قد اعتصم بالعهد الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه؛ لأن أوثق العُرَى جانب الله، وكل ما عداه هالك منقطع لا محالة. وفي قوله: (وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)؛ بيان بأن علم الله وسع المسموعات وغيرها، فهو سميع للأقوال، والهمسات، وخلجات النفوس، وعليم بما يسر ويعلن، لا تخفى عليه خافية. والكفر بالطاغوت والإيمان بالله مما ينطق به اللسان ويعتقده القلب، فناسب السمع للنطق، والعلم للمعتقد.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[2].

جاءت الاستعارة تمثيلية مبينة حال من ارتدَّ عن الإسلام وعاد إلى كفره السابق؛ لأن القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين، ونافق آخرون. وقد مثلت هذه الاستعارة حال من يرتد عن دينه بحال من ينقلب على عقبيه. وقد كشف هذا الأسلوب عن المعنى، ورسخه في الذهن، وترك معالمه واضحة جلية. والانقلاب الرجوع إلى المكان الذي جاء منه، وقوله: (عَلَى عَقِبَيْهِ)؛ زيادة تأكيد في الرجوع إلى ما كان وراءه؛ بالارتداد بعد الإسلام، والعقبين خلف الساقين، أي: انقلب على طريق عقبيه، فعاد إلى سابق عهده، وبهذا الانقلاب خسر كل ما قدمه حال إسلامه. وجاء الاستثناء في قوله: (إِلاَّ لِنَعْلَمَ)؛ مبينًا الحكمة من هذا التغيير؛ وأنه ما كان إلا امتحان واختبار يُعلم به صدق من آمن، وزيف من نافق، وعلم الله سابق، وهذا العلم كشف وإظهار لكلا الفريقين أمام المسلمين؛ وهي النتيجة لهذا الاختبار.

وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

ففي قوله: (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا)؛ تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة، فهو يُحييها كما يُحيي الأرض الميتة بالغيثُ، وفي ذلك إرشاد وترغيب بالخشوع وذكر الله؛ لأن فيه حياة للروح والبدن، وتحذير من الابتعاد عن الله؛ لأنه يزرع القسوة في القلوب، ويبعدها عن الله. ففي التمثيل بيان لقدرة الله على تليين القلوب وإحيائها بالإيمان بعد قسوتها بالذنوب والمعاصي، كقدرته على إحياء الأرض بعد موتها، وكأن هذه القلوب قد ماتت بسبب الذنوب كما تموت الأرض

[1]) الأسلوب وفاعلية السياق، د. منير عبده علي أنعم، ص38.
[2]) البقرة، 143.
[3]) الحديد، 17.

ISSN : 2410-1818

بسبب الجفاف، فقلة الطاعة تميت القلب وتبعده عن الله. وهو ما بينته الآية السابقة لهذه الآية، قال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[2].

فقوله: (عَرَضْنَا) استعارة تمثيلية لوضع شيء في شيء، فشبه حالة صرف تحميل الأمانة عن السماوات والأرض والجبال ووضعها في الإنسان، بحالة من يعرض شيئاً على أناس فيرفضه بعضهم ويقبله واحد منهم على طريقة التمثيلية.

والمراد بالأمانة الطاعة عامة، ولا مجال لتخصيصها، وعرضها على السماوات والأرض والجبال تمثيل؛ فهي استعارة تمثيلية، وقام التمثيل هنا على ما هو متخيل في الذهن، فإن عرض الأمانة على الجماد وإباءه وإشفاقه محال في نفسه، غير مستقيم، فالمشبه به غير معقول، إلا إذا تخيلنا حال التكليف في صعوبته، وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السماوات والأرض والجبال لأبين أن يحملنها وأشفقن منها.[3]

وفائدة هذا التمثيل تعظيم أمر هذه الأمانة؛ إذ بلغت ألا يطيق تحملها ما هو أعظم ما يبصره الناس من الموجودات. وتخصيص (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) بالذكر من بين الموجودات؛ لأنهما أعظم المعروف للناس من الموجودات. وزيادة في تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه. وقوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) اعتراض؛ غايته الإيذان من أول الأمر بعدم وفاء الإنسان بما عهده وتحمله، أي: أنه كان مفرطًا في الظلم، مبالغا في الجهل، وذلك بحسب غالب أفراده الذين لم يعملوا بموجب فطرتهم السليمة[4]. وفي وصف الإنسان بهاتين الصفتين: (ظَلُوماً جَهُولاً)؛ تأكيد ومبالغة في الوصف؛ فظلوم مبالغة في الظلم، وجهول مبالغة في الجهل، فقد ظلم نفسه بتحمله الأمانة؛ لأنه لا يعلم ثقل ما تحمله، ووزر التفريط بها.

[1]) الحديد، 16.
[2]) الأحزاب، 72.
[3]) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين الدرويش، ج8، ص58.
[4]) ينظر: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأبي السعود بن محمد العمادي الحنفي، ج7، ص118. وينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج22، ص125- 126.

ISSN : 2410-1818

وهكذا فقد جاءت الاستعارات التمثيلية في الآيات السابقة جارية مجرى المثل، حيث رسمت صورة ماثلة للعيان، وخاطبت الأذهان، وشاركت الحواس هذا الخطاب، مما جعلها مؤكدة للمعنى، موضحة للفكرة بطريقة دقيقة تبقى عالقة في الذهن. ولكل استعارة غرض وهدف دلالي وبلاغي، يستمد من سياق هذه الآيات، فمنها ما جاء للتنبيه، أو التحذير، ومنها ما جاء للتأكيد، أو التعظيم، أو لبيان قدرة اللّه سبحانه وتعالى.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: الكناية

الكناية علم من علوم البلاغة، وأسلوب من أساليب البيان، وهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى. وهي مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته، والسر في بلاغتها أنها تعطي الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها. ومن أسباب بلاغتها أنها تضع المعاني في صور المحسَّات، وهذه خاصية الفنون.

ولعل أسلوب الكناية هو أقرب الأساليب إلى الحياة الاجتماعية؛ حيث حفلت أساليبها بسلوك المجتمع العربي وعاداته لدرجة أنها تكاد تستوعبها، فإن كان ثمة ارتباط بين الآثار الأدبية والأنظمة الاجتماعية؛ فإن الكناية هي أكثر ما يعطينا هذا المثال بصورة وافية، وفي أغراض مختلفة عرفها المجتمع العربي، فقد وجدنا في الكناية ما يخص الرجل من صفات تمثل الرجل العربي في صورته المثالية التي كان يريدها المجتمع: كالكرم، والشجاعة، وعلو الهمة، الذكاء، والعفة، وغيرها. وجاء فيها ما هو مذموم: كالجبن، والحقارة، وقلة الشأن. ونالت المرأة من الكناية حظًّا لم تجده في غيرها، حيث وصفت أخلاقها، وأحوالها، ومفاتنها. كذلك وصفت الناقة والفرس وغيرها. كل ذلك استوعبته الكناية في أساليب تفنن فيها الشعراء واختلفوا في تصويرها، وأبدعوا في عرضها.[1]

وإذا تتبعنا تاريخ الكناية عند علماء اللغة والبلاغة نجد أن أبا عبيدة معمر بن المثنى (209هـ) أول من عرض لها في كتابه (مجاز القرآن). واستعملها استعمال اللغويين والنحاة، بمعنى (الضمير). تلاه الجاحظ (255هـ)، حيث وردت عنده بمعناها العام، وهو التعبير عن المعنى تلميحًا لا تصريحًا. كذلك عرض لها محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، وابن المعتز (296هـ)، وقدامة بن جعفر (337هـ)، وأحمد بن فارس (395هـ) في كتابه (الصاحبي)، وعقد لها بابًا خاصًّا فيه. وذكرها أبو هلال العسكري باعتبارها والتعريض شيئًا واحدًا.[2]

وعقد علي بن الحسن بن رشيق القيرواني (456هـ) في كتابه (العمدة) بابًا خاصًّا بالإشارة، وجعل الكناية والتمثيل من ضمن هذا الباب، وذكر أن "أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة"، وذكر الإيماء، والتلويح، والتفخيم، والرمز، والتعريض، والكناية، وغيرها..[3].

وذكرها كثير غير هؤلاء، منهم: عبد القاهر الجرجاني، والسكاكي، وابن الأثير، والخطيب القزويني، والعلوي، وقد نظر هؤلاء للكناية من زوايا وجوانب مختلفة.

---

[1]) ينظر: الكناية (أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي): محمد الحسن علي الأمين أحمد، ص126.

[2]) ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص203- 206.

[3]) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص 305- 306.

ISSN : 2410-1818

ويعد الجرجاني الأقرب في بيان معنى الكناية، يقول فيها: "المُراد بالكناية أن يريدَ المتكلمُ إثباتَ معنىً من المَعاني، فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة، ولكن يجيءُ إلى معنىً هو تاليهِ وردِفُه في الوجودِ، فيومىءُ به إليهِ ويجعلهُ دليلاً عليه، مثال ذلك قولُهم: (هو طَويلُ النِّجاد)؛ يريدون طويلَ القامة، (وكثيرُ رمادِ القِدر)؛ يَعْنُونَ كثيرَ القِرى. وفي المرأة: (نَؤومُ الضُّحى)؛ والمرادُ أنها مُترفةٌ مخدومَةٌ لها مَن يَكفيها أمرَها. فقد أرادوا في هذا كُلِه معنىً، ثم لم يذكرُوه بلفظِه الخاصّ به، ولكنّهُم توصّلوا إليه بذكرِ معنًى آخر من شأنهِ أن يردُفَه في الوجود وأن يكونَ إذا كانَ. أفلا ترى أنَّ القامةَ إذا طالتْ طالَ النجادُ، وإذا كثُر القِرى كَثُرَ رمادُ القِدر، وإذا كانتِ المرأةُ مترفةً لها مَن يكفيها أمرَها ردِفَ ذلك أن تنامَ إلى الضُّحى"[1]. أما السكاكي والقزويني فقد انتهى البحث إليهما في الكناية، حيث حددوها، وقسموها، وجاء البلاغيون من بعدهم واتبعوا نهجهم إلى يومنا هذا.

وتأتي الكناية في ثلاثة أقسام، هي:[2]

- كناية عن صفة: وذلك بأن يذكر في الكلام صفة بينها وبين صفة أخرى تلازم وارتباط، بحيث ينتقل الذهن بإدراك الصفة أو الصفات المذكورة إلى الصفة المكني عنها المرادة.. كما في قولنا: (فلان نقي الثوب)؛ كناية عن الطهر والعفاف.
- كناية عن موصوف: وذلك بأن يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، ويقصد بذكرها الدلالة على هذا الموصوف. كما في الكناية عن اللغة العربية بقولنا: (لغة الضاد).
- وكناية عن نسبة: وذلك بأن يريد المتكلم إثبات صفة لموصوف معين، أو نفيها عنه، فيترك إثبات هذه الصفة لموصوفها، ويثبتها لشيء آخر شديد الصلة، وثيق الارتباط به، فيكون ثبوتها لما يتصل به دليلًا على ثبوتها له، كقولنا في مقام المدح: (المجد بين ثوبيه، والكرم بين برديه)؛ والمراد: نسبة المجد والكرم له.

وقد استخدم القرآن الكريم الكناية بصور متعددة، وكنى بها في عدة مواضع جاءت فيها أبلغ من التصريح، وأريد بها معان كثيرة، أضفت على المعنى حسنًا وبهاءً، وبينت الحقيقة مصحوبة بدليلها؛ ومن هذه المعاني: التنبيه على عظم القدرة، الاختصار والإجمال في اللفظ، أو المبالغة، وغيرها.

[1]) دلائل الإعجاز، 66.

[2]) ينظر: علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، ص202.
وينظر: الكناية في القرآن الكريم (دراسة تحليلية بلاغية): درة النفيسة، ص36.

ISSN : 2410-1818

وجاءت الكناية في التعبير القرآني بليغة في الوصف، دقيقة في المعنى، مقاربة للدلالة، فأبرزت المعنى مصحوبًا بدليل حسي، وبتعبير غير مباشر، وفي أقوى صورة. حيث تعمق في رسم الصور الموحية بالمعنى المراد، بأفضل طريقة، وأجمل أسلوب، وأدق تعبير، وأقرب دلالة.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

ففي قوله سبحانه: (لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) كناية عن أن يعلم بذلك كل من لم يعلم، فيذكر علمه وهو يريد علم الناس. وفي قوله سبحانه: (مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ)، كناية عن الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام؛ أي: الردة.

يقول ابن عاشور في هذه الآية: "ولك أن تجعله كناية عن الجزاء للمتَّبع والمنقلب كل بما يناسبه، ولك أن تجعل (نعلم) مجازًا عن التحيز لنظهر للناس بقرينة كلمة (من) المسماة بـ(من) الفصلية- كما سماها ابن مالك وابن هشام- وهي في الحقيقة من فروع معاني (من) الابتدائية كما استظهره صاحب المغني، وهذا لا يريبك إشكال يذكرونه، كيف يكون الجعل الحادث علة لحصول العلم القديم إذ تبين لك أنه راجع لمعنى كنائي".[2]

قال تعالى: ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[3].

ففي قوله: (وَلَـكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً) كناية؛ حيث كنى بالسر عن النكاح؛ فالسر وقع كناية عن النكاح؛ وهي من أبلغ الكنايات. أي: علم الله أنكم ستذكرونهن صراحة وتعريضاً؛ أي: فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن، ولا تصرحوا لهن، أي: لا تعدوهن ويعدنكم بالتزوج بعد العدة. "فالمواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن؛ لأن مسارتهن في الغالب تكون بما يستحيا من المجاهرة به"[4].

واختتمت الآية بالأمر بالعلم في موضعين أريد بهما التعميم لشمول علمه: (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)؛ وفي افتتاح الجمل بالعلم تنبيه للاهتمام بالمتقدم، فالله عالم مطلع على ما في سرائركم، فاحذروا غضبه وعقابه إن أكننتم ما يغضبه، أو خالفتم

[1]) البقرة، 143.
[2]) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج2، ص23.
[3]) البقرة، 235.
[4]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ج1، ص312.

ISSN : 2410-1818

أحكامه، كذلك اعلموا أنه واسع الرحمة والمغفرة، حليم بعباده، فكما يؤاخذكم على ما تضمرون من المخالفة، يغفر لكم ما وعدكم به من المغفرة، وهي النهاية للتحذير عما نهاهم عنه من مواعدة النساء سرًا، والترخيص لهم بالتعريض.

وقال سبحانه: ﴿هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[1].

العَضّ: شدّ الشيء بالأسنان. فقوله: (عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ)، كناية عن شدّة الغيظ والتحسّر؛ فالمغتاظ إذا اشتد به الغيظ عضّ أصبعه على عادة البشر، وفيه دلالة أيضًا على شدة الغضب، وعدم القدرة على التنفيس عنه أو بثه. وذلك لما يرون من ائتلاف المؤمنين، وصعوبة زرع الفتنة بينهم، وخلخلة صفوفهم، والتفريق بينهم.

وعض الأنامل عادة النادم العاجز، وهو كناية عن شدة الألم والغيظ لما يرونه من اجتماع كلمة المسلمين ونصرة الله لهم، بحيث عجز أعداؤهم أن يجدوا سبيلًا إلى التشفي بهم حتى اضطروا إلى مداراتهم. والتصريح هنا مما يستقبح ذكره[2]. وفي التذييل استئناف وتأكيد وإقرار بشمول علم الله وإحاطته بالسرائر وما تخفي الصدور، بعد المقابلة بين خُلق الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب، وبيان اختلاف ظاهر أهل الكتاب عما في نفوسهم وأحوالهم بينهم، لذا أخبر سبحانه عن حالهم، وكشف الغطاء عنهم، وبين للمسلمين ما تخفيه نفوسهم من الحقد والبغضاء على الإسلام وعليهم.

وقال عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[3].

ففي قوله: (قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ) كناية عن المشركين من العرب، "قال مقاتل رحمه الله: إنهم مشركو العرب، قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، وأصحابه: إنهم ليسوا على شيء من الدين، فبيّن تعالى أنه إذا كان قول اليهود والنَّصَارى، وهم يقرؤون الكتاب لا يلتفت إليه، فقول كفار العرب أولى ألاَّ يلتفت إليه"[4].

وقد أطلق القرآن هذا الوصف على المشركين العرب في مواضع عدة من القرآن الكريم، وهم لا يعلمون لأنهم أميون، ولأنهم جاهلون بالنسبة لأهل الكتاب؛ لأنهم ليسوا على شيء في الدين، فإذا كان قول اليهود والنصارى لا يلتفت إليه، فقول الكفار أولى ألا يلتفت له. فكانت هذه الصفة أنسب لهم وأقرب.

---

[1]) آل عمران، 119.

[2]) الكناية في القرآن الكريم (دراسة تحليلية بلاغية)، درة النفيسة، ص56.

[3]) البقرة، 113.

[4]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، ج2، ص404.

ISSN : 2410-1818

وقال سبحانه: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

أي: مفاتح خزائنها، واحدها "مِقْليد"، أو: إقليد، أو: لا واحد لها، وأصلها فارسية، والمراد: أنه مالكها وحافظها، وهو من باب الكناية؛ لأن حافظ الخزائن ومدبّر أمرها هو الذي يملك مقاليدها، ومنه قولهم: فلان ألقيتْ إليه مقاليد الملك، أي: مفاتح التصرف قد سُلّمت إليه، وفيه مزيد دلالة على الاستقلال وا1مننلاستبداد؛ لأن الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها إلا مَن بيده مفاتحها[2].

فجاءت الآية كناية عن حفظ ذخائرها، فذخائر الأرض عناصرها ومعادنها وكيفيات أجوائها وبحارها، وذخائرُ السماوات سَير كواكبها، وتصرفات أرواحها في عوالمها وعوالمنا، وما لا يعلمه إلا الله تعالى. ولما كانت تلك العناصر والقُوى شديدة النفع للناس، وكان الناس في حاجة إليها، شبهت بنفائس المخزونات، فصحّ أيضاً أن تكون المقاليد استعارة مكنية، وهي أيضاً استعارة مصرحة للأمر الإلهي التكويني والتسخيري، الذي يُفيض به على الناس من تلك الذخائر المدَّخَرة[3]، كقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[4].

والله عالم مطلع على كل شيء، وسع علمه السماوات والأرض، بيده كل شيء، يقضي ويقدر بما تقتضيه حكمته وتدبيره، لا شريك له، ولا مثيل، ولا يطلع على علمه أحد إلا لمن ارتضى.

وقال سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[5].

ففي قوله: (أَصْبُ إِلَيْهِنَّ)؛ كناية عن موافقتهن فيما أردن منه، أي: إن لم تدفع عني كيدهن فيما يردن، أمِل إلى إجابة ما يردنه ويطلبنه. فكان رضاه بالسجن على مرارته أحب إليه من الوقوع فيما حرم الله، لذلك دعا ربه أن يصرف عنه محاولاتهن حتى لا يضعف ويقع فيما يخشاه.

ومجيء (أَحَبُّ) على صيغة التفضيل؛ إعلام بتفضيله ما هو شاق وصعب على وقوعه في الخطيئة؛ لأن ارتكاب المحرمات وتجاوز حدود الله لها عاقبة مشينة ومخزية، فكان رضاه بالعقاب الدنيوي أفضل لديه من الوقوع في الحرام، فمرضاة الله مقدمة على مرضاة النفس.

---

[1]) الشورى، 12.

[2]) ينظر: البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي، ج6، ص277- 278.
وينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج24، ص54.

[3]) ينظر: المرجع السابق، ج24، ص54.

[4]) الحجر، 21.

[5]) يوسف، 33.

ISSN : 2410-1818

وفي قوله: (وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ)؛ بيان بأن ارتكاب المحرمات وتجاوز حدود الله فعل الجهال، الذين لا يلتفتون لعواقب الأمور، فصرف سبحانه وتعالى عنه كيدهن، واستجاب له وحماه؛ لعلمه بالضمائر والنيات، وإكرامًا له، وتحقيقًا لوعده السابق له: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾[1].

[1]) يوسف، 24.

ISSN : 2410-1818

- **خاتمة:**

سعى هذا البحث إلى الكشف عن بلاغة البيان في التعبير القرآني في آيات العلم والجهل، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، أبرزها:

- اعتناء القرآن الكريم بالعلم أبلغ عناية، فجاءت آيات العلم مبينة الغاية منه، مرغبة فيه، مبرزة لفضله ومكانته، والعاقبة الحسنة لأصحابه. وجاءت كذلك دالة على سعة علمه -سبحانه- وشموله وقدرته وعزته وغلبته، وتفضله على خلقه، ومؤكدة على وجوب التفكر والتأمل والتدبر، ومحذرة ومنبهة من غضب الله وعقابه.

- أكثر القرآن الكريم من استخدام لفظة (العلم) ومشتقاتها؛ مما يدلل على أهمية العلم ومكانته العالية؛ حيث ورودت ألفاظه في القرآن الكريم بكل صيغها اللغوية واشتقاقاتها تقريبًا، فجاءت فيما يقارب (140) صيغة مختلفة، وهو عدد له الغلبة في القرآن الكريم مقارنة بالألفاظ الأخرى، فلا يستوي شيء من أمور الدنيا والآخرة إلا بالعلم، والعمل به، لهذا كانت آياته هي الغالبة.

- مجيء لفظة الجهل بصورة قليلة جدًا مقارنة بلفظة العلم، وجاءت (24) مرة. وكانت في ورودها محقرة منه، مبينة لقلة شأنه، مطالبة بالابتعاد عنه، وتجنبه؛ وذلك بالعودة إلى العلم والاهتمام به. وفي ذلك بيان ودلالة أخرى على أهمية العلم، ومكانته، وشرفه، وسموه، وعظيم فضله.

- التفاوت في معاني المفردات للعلم والجهل وإن ظهرت أنها مترادفة، أو لها نفس المعنى؛ فلكل لفظ في موضعه فروق دلالية أظهرها السياق، فاللفظ لا يستخدمه القرآن من حيث هو لفظ، بل من حيث دلالته على المعنى، وكل اختلاف في اللفظ يصحبه اختلاف في المعنى وفي التأثير النفسي.

- امتازت التشبيهات القرآنية بالدقة والتحديد، فكل صورة، وكل كلمة جاءت بليغة في موضعها، حيث يأتي بالمشهد مختصرًا سريعًا شاخصًا بارزًا مكتمل السمات، ويرسمه بألفاظ دقيقة مصورة ومجسدة وموحية. فهو يصف الصورة حتى تتضح معالمها، وتزداد قوة والتحامًا والتصاقًا بما هو مراد معنى ودلالة.

- وردت الاستعارة التصريحية التبعية في الفعل أكثر من التصريحية، وكان لها دور بارز في بيان الحركة والتجدد والاستمرار فيما صورته؛ وهو ما يتصف به الفعل.

- جاءت الاستعارات المكنية مصورة للمعنى المجرد في هيئة المحسوس، وهو ما زاد الصورة جمالًا وثباتًا وتأثيرًا، وحقق الدقة والملاءمة والتفاعل المطلوب بين المستعار والمستعار له من حيث الدلالة الإيحائية، والجو النفسي العام. وقد أكسبت هذه الاستعارات التعبير القرآني حياة وبيانًا وظهورًا جليًّا، ومكنت القارئ والسامع لآياته من رؤية المعاني التي جسدتها هذه الاستعارات، فأكدت المراد في النفس، وفعلت ما لم تفعله الحقيقة.

- جاءت الاستعارات التمثيلية جارية مجرى المثل، حيث رسمت صورة ماثلة للعيان، وخاطبت الأذهان، وشاركت الحواس هذا الخطاب، مما جعلها مؤكدة للمعنى، موضحة للفكرة بطريقة دقيقة تبقى

ISSN : 2410-1818

عالقة في الذهن. ولكل استعارة غرض وهدف دلالي وبلاغي، يستمد من سياق هذه الآيات، فمنها ما جاء للتنبيه، أو التحذير، ومنها ما جاء للتأكيد، أو التعظيم، أو لبيان قدرة الله سبحانه وتعالى.

- وردت الكنايات في التعبير القرآني بليغة في الوصف، دقيقة في المعنى، مقاربة للدلالة، أبرزت المعنى مصحوبًا بدليل حسي، وبتعبير غير مباشر، وفي أقوى صورة. حيث تعمقت في رسم الصور الموحية بالمعنى المراد، بأفضل طريقة، وأجمل أسلوب، وأدق تعبير، وأقرب دلالة.

ISSN : 2410-1818

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أ/ قائمة الكتب العربية:

- **أسرار البلاغة**: عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة- مصر، ط1، 1991م.
- **الأسلوب وفاعلية السياق (دراسة في تجليات الصورة الاستعارية في القرآن الكريم):** د. منير عبده علي أنعم، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2014م.
- **إعراب القرآن الكريم وبيانه:** محيي الدين الدرويش، دار الإرشاد، حمص- سورية، اليمامة+ دار ابن كثير، دمشق- سورية/ بيروت- لبنان، ط3، 1992م.
- **الإيضاح في علوم البلاغة:** جلال الدين أبو محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت- لبنان، ط4، 1998م.
- **البحر المديد:** أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2002م.
- **البلاغة الواضحة**: علي الجارم، مصطفى أمين، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت- لبنان، د. ت.
- **البيان والتبيين**: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الكتاب الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط7، 1998م.
- **التصوير الفني في القرآن:** سيد قطب، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط16، 2002م.
- **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم):** لأبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (982هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض- السعودية، مطبعة السعادة، مصر، د. ط، د. ت.
- **تفسير البحر المحيط:** أبو حيَّان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- والشيخ علي محمد معوَّض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي- وأحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط1، 2001م.
- **تفسير التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة التونسية، تونس، د.ط، 1997م.

ISSN : 2410-1818

- **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن:** محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ط1، 2001م.
- **الجامع لأحكام القرآن**: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (شمس الدين القرطبي) (671هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية، د.ط، 2003م.
- **الخصائص:** أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- **دلائل الإعجاز**: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، د. ط، 1984م.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب:** د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1992م.
- **علم البيان:** د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، د.ط، 1985م.
- **علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان):** د. بسيوني عبد الفتاح فيّود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط2، 2004م.
- **العمدة (في محاسن الشعر وآدابه ونقده):** أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (456هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط5، 1981م.
- **القاموس المحيط:** محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط8، 2005م.
- **كتاب البديع**: عبد الله بن المعتز (296هـ)، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: إغناطيوس كراتشقوفسكي (1951م)، دار المسيرة، بيروت- لبنان، ط3، 1982م.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
- **الكليات:** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، د.ط، 1998م.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)**: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (الشهير بالخازن)، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ط، 1979م.

ISSN : 2410-1818

- **اللباب في علوم الكتاب:** أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. وعلي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.
- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، د.ت.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي ابن الأثير (637هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، د.ط، 1995م.
- **معجم مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1979م.
- **معجم المصطلحات البلاغية:** أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، د.ط، 1987م.
- **مفاتيح الغيب (تفسير الإمام الفخر الرازي):** فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2000م.
- **مفتاح العلوم:** أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1987م.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط، 1995م.
- **نقد النثر:** أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، حققه وعلق حواشيه: د. طه حسين بك- وعبد الحميد العبادي، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة- مصر، د.ط، 1941م.

ب/ قائمة الرسائل العلمية غير المنشورة:

- الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني: زينب يوسف عبد الله هاشم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، 1994م.
- **الإعجاز النفسي في الخطاب القرآني (دراسة استقرائية تحليلية)**، قويدر قيطون، رسالة دكتوراه، كلية الآداب اللغات، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2015م.
- **التشكيل البلاغي للصورة الفنية في القرآن الكريم:** محمد محمود صالح قاسم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 2002م.
- **الكناية (أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي):** محمد الحسن علي الأمين أحمد، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، 1984م.

ISSN : 2410-1818

- **الكناية في القرآن الكريم (دراسة تحليلية بلاغية):** درة النفيسة، رسالة ماجستير (سرجانا)، كلية العلوم الإنسانية والثقافية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، 2007م.
- **المجاز في أساس البلاغة للزمخشري:** معيد زكري توفيق الهاشمي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، 2005م.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59